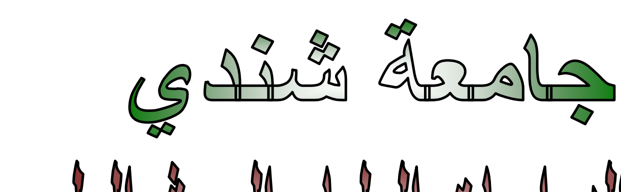
بسم الله الرحمن الرحيم



كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآثار بعنوان:

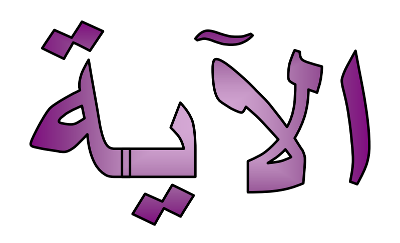
التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة المروية

إعداد الطالب:-

محمد خير محمد العطا أحمد

إشراف بروفسور:-

عباس سيد أحمد محمد علي



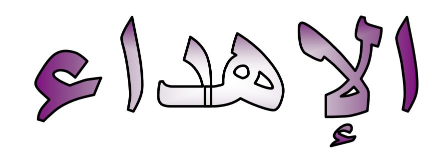
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

سورة البقرة - الآية (286)





ملاكي في الحياة إلي معني.. الحب والي معني الحنان والتفاني إلي

بسمة الحياة وسر نجاحي ... وحنانها بلسم جراحي إلي اغلي الحبايب

أمي الحبيبة

إلي من سعي وشقي لأنعم بالراحة ..والهناء الذي لم يبخل بشي من اجل

دفعي في طريق النجاح الذي علمني.. أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلي والدي العزيز

إلي شاطئ عندما أضيع ومنبع الحنان عندما

تقسو الأيام وقلبي الكبير عندما افقد كل القلوب

الروح لجسدي والماء لصحرائي

أخوتي وأخواتي

إلي من رووني من ينابيع الفضيلة واخذوا بيدي إلي منهل المعرفة وأظلوني

بشجرة الإيمان

أهلي وعشيرتي بقندتو و بالأخص
(خالتي العزيزة: سعدية محمد خير)

إلى أسرة مرور محلية شندي وبالأخص زميلتي سمية على حمد

الشكر والعرفان

الشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالي الذي ساعدني وأعانني في هذا البحث، ومن بعده الشكر للأستاذ والأب والأخ والصديق
البروفيسور/ عباس سيد أحمد محمد علي
مشرفي على هذه الرسالة حيث يقتصر التعبير عما يجيش في داخلي لشكره ، ولا يسعني إلا أن أقول له جزأك الله خيراً
وكذلك الشكر لقسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب - جامعة شندي الذي لم يتوقف فقط عن إمدادي بمعرفة آثارية انتهت بدرجة البكالوريوس بل منحني فرصة الإعداد لدرجة الماجستير
كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء هيئة التدريس قسم الآثار - جامعة الخرطوم وبالأخص الدكتور/ أحمد حسين عبد الرحمن
والشكر كذلك موصول إلى الهيئة القومية للآثار والمتاحف وكل

القائمين على أمرها وبالأخص
الأستاذة : حباب إدريس

مستخلص البحث

عبر التاريخ القديم والحديث ظلت العلاقات السياسية على امتداد وادي النيل تتأرجح بين اتصال وانقطاع ، على أن الصلات الحضارية بقيت دوماً تحمل تأثيرات بين شمال الوادي وجنوبه دون انقطاع. ويلاحظ هذا التداخل الحضاري منذ حقب ما قبل التاريخ وعلى امتداد حقبة المدنيات القديمة في كل من مصر والسودان .حيث تشاهد في شقي الحضارة المادية والمعنوية من عمارة ومشغولات ومن عقائد وأفكار .

وخلال حقبة الإحتلال الروماني لمصر والتي تزامنت مع الحقبة المروية تأرجحت العلاقات السياسية حرباً وسلماً إلا أن التأثيرات الحضارية ظلت سائدة بين البلدين حيث صبغت تأثيرات رومانية على الحضارة المروية في عدة جوانب ، كان أكثرها وضوحاً في جانب العمارة .

هدفت هذه الرسالة إلى تتبع مسيرة تلك التأثيرات المعمارية في عمارة المعابد والمدافن والقصور والحمامات والمداخل وغيرها ، وعما إن كانت قد شهدت تحولات محلية فرضتها ظروف محددة أم اقتبست كما هي في شكلها الروماني .

Abstract

Through its ancient and modern history , the political relations along the Nile valley were episodic in nature , between continuity and discontinuity . yet the cultural relations from both ends remained runing to and from both ends in fluency each other . This was seen in material and non-material objects and ideas .

There relations were reveled form sites dated to prehistoric and historic times .Is from the stone age to ancient civilizations through Bronze age .

During the Roman occupation to Egypt which was contempory to the Merotic era in the Sudan , though the two refines were in times of peace and war , cultural influences were going both ways . these are pest seen in the architecture .

This the sis meant to trace , these influences in the Merotic palaces , temples , bunals , ….etc and see how much of that was adopted by the Merotic.

قائمة المحتويات

قـائـمـة الـخـرائـط

قـائـمـة الـلـوحـات

الفصل الأول

العمارة الرومانية وخصائصها

الفصل الثاني

مملكة مروي : الخلفية الجغرافية والتاريخية

الفصل الثالث

التأثيرات على العمارة الدينية والمدنية المروية

الفصل الرابع

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الملاحق

قــائــمـة المـــراجـع

المقدمة

ظهرت مملكة كوش علي مسرح الأحداث في القرن الثامن قبل الميلاد متخذةً من جبل البركل مركزا دينيا وربما إداريا لها حول مدينة نبتا التي لا يزال مكانها محل جدل. واستطاع حكام تلك الدولة غزو مصر. وقد إشارت البقايا الأثرية بلوغ هذه المملكة منطقة أسوان (الشلال الأول) ومن بعدها إلى مصر السفلي مما يعني أن كامل مصر كان تحت سيطرتهم مكونين الأسرة الخامسة والعشرين من سلسلة ملوك مصر. وبعد صراع مع الاشوريين حول فلسطين تقهقر الكوشيون جنوباً إلى مصر العليا واستمر صراعهم مع حكام الأسرة 26 المصرية الذين تمكنوا من غزو نبتا. نقل بعدها الكوشيون المركز جنوباً إلي مروي بعد أن انهزموا أمام الملك المصري بسماتيك الثاني في عام 591 ق م ليتخذوا منها عاصمة لمملكتهم مستفيدين من موقعها الاستراتيجي المتميز وبعدها الجغرافي عن مصر.

ويرجح المؤرخون أن نقل العاصمة من نبتا إلى مروى قد تم في عهد الملك أسبلتا (593–568ق.م) بينما أستمر تقليد تتويج الملوك في نبتا، واستمرت نبتا تقوم بدورها كمركز ديني هام ومقر للمعبود أمون حيث كانت منطقة نبتا تحظي بنفوذ ديني منذ عهد الدولة المصرية الحديثة التي شيدت فيها عدداً من المعابد عند جبل البركل .

أتخذ الكوشيون مروي عاصمة سياسية وإدارية لمملكتهم بدلاً من العاصمة القديمة نبتا التي تراجعت للمرتبة الثانية ولكن هذا لا يعني أن المدينتين قد تبادلتا الأدوار فقد احتفظت نبتا بمكانتها الدينية باعتبارها أهم مركز ديني في مملكة كوش نسبة لاحتضانها معبد الآلة آمون بجبل البركل وربما بسبب هذه المكانة الدينية أستمر الدفن الملكي بالجبانات النبتية رغم إقامة الملك في مروي، فكانت رفات المتوفي في مروي تنقل لتدفن بالجبانات النبتية ، حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد .

بحكم القرب الجغرافي والصلات الحضارية عبر التاريخ بين كوش ومصر كان لمجري الأحداث في مصر تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الوضع في كوش تشير إليه الآثار على إمتداد التاريخ القديم ، ليس فقط خلال الفترة التي يتناولها البحث وإنما على إمتداد الفترات.

ولم تكن فترة الوجود الروماني في مصر بمنأ عن ذلك . سيطر الرومان على مصر خلال الفترة الممتدة من نحو 30ق.م إلى 476م وبالطبع كان لذلك تأثيرات على الكثير من مناحي الحياة في مصر التي أنعكس بعضها بدوره على كوش.

يسعى هذا البحث على تسليط الضوء على:-

1. طبيعة العلاقة بين مملكة مروي والوجود الروماني في مصر.
2. كشف التأثيرات المعمارية الرومانية في الحضارة المروية .
3. مدي توافق تلك التأثيرات مع الطرز المعمارية الكوشية.

ويمكن معالجة هذه الأهداف عبر تساؤلات محددة ، هي :-

أ- ما طبيعة العلاقة بين مملكة مروي والوجود الروماني في مصر؟

ب- ما التأثيرات المعمارية الرومانية في الحضارة المروية ؟

ج- ما مدي توافق تلك التأثيرات مع الطرز المعمارية الكوشية ؟

أما مشكلة (قضية) البحث تحديداً فتتلخص في إبراز التأثيرات المعمارية الرومانية على الحضارة المروية. وبما أن التأثيرات تقبل وترفض ستحاول الرسالة أن تنظر في العوامل التي وقفت خلف قبول تلك التأثيرات ورفضت بعدها .

تتطلب هذه الدراسة وهي تحاول بلوغ أهدافها منهجاً وصفياً تحليلياً مقارن.

وقد توزعت هذه الدراسة على أربعة فصول . وتم دعمها بأشكال ولوحات توضيحية.

الفصل الأول : خصائص العمارة الرومانية العوامل المؤثرة على الحضارة الرومانية وسمات الحضارة الرومانية و المعابد الرومانية و طرز الأعمدة الرومانية والحمامات الرومانية.

الفصل الثاني : مملكة مروي الخلفية الجغرافية والتاريخ وعلاقتها مع الإغريق والرومان وفن المعمار الديني و سقوط مملكة مروي.

الفصل الثالث: التأثيرات على العمارة الدينية المروية. الكشك الروماني (المروي) (معبد الأسد بالنقعة N-300) معبد الشمس بالمدينة الملكية والتأثيرات على العمارة المدنية المروية الحمام

الروماني (المروي) وقصر الملك نتكماني في نبتا والقصر (N-898) في مروي (المدينة الملكية).

الفصل الرابع : النتائج والخلاصة والتوصيات.

الفصل الأول

العمارة الرومانية وخصائصها

الرومان شعب أستقر في وسط شبه الجزيرة الإيطالية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقاموا بتأسيس مدينة روما القديمة عمل هذا الشعب علي تنظيم وتطوير مؤسساته السياسية والعسكرية والاجتماعية وبدأت بالتوسع التدريجي وأسس دولة سيطرت في بادي الأمر علي شبه الجزيرة الإيطالية ثم اتسعت هذه الدولة وسيطرت علي معظم العالم القديم.

امتدت حدودها من الجزر البريطانية و شواطي أوربا الأطلسية غرباً إلى ما بين النهرين وساحل بحر قزوين شرقاً ،ومن شمال جبال الألب وإلى الصحراء الإفريقية الكبرى والبحر الأحمر جنوباً وبذلك كانت مثالاً لمفهوم الدولة الجامعة ذات الطابع الاستعماري واستمرت حتى القرن الخامس الميلادي، 476م (خريطة 1) (Toynbee, 1965:50).

1. ويمكن تقسيم تاريخ روما إلى ثلاثة عصور:-

أ- العصر الملكي ويبدأ من 753 قبل الميلاد وحتى عام 509 قبل الميلاد.

ب- العصر الجمهوري يبدأ من 509 قبل الميلاد وحتى 31 قبل الميلاد.

ج- العصر الإمبراطوري ويبدأ من 30 قبل الميلاد وحتى 476 ميلادية.

والجدير بالذكر أن الرومان كانوا رجال حرب فخلد فنانوهم عظمتهم في ظل هذه الظروف حتى أصبح الفن الروماني له مكانته العظيمة وخصائصه التي لا يمكن تجاهلها من حيث القوة والواقعية والابتكار. ويمكن أن نجد تفسيراً لذلك حيث كانت الحروب والفتوحات هي الشاغل للرومان، وكانت هنالك عوامل محلية جغرافية وجيولوجيه واجتماعية وتاريخية كان لها الفضل في إظهاره في صورته التي ظهر بها، إذ لم يكن الأمر تقليداً لفنون أخرى أو انتشاراً حضارياً مجرداً (قادوس ، 2005م :156).

2.من بين تلك العوامل المؤثرة في العمارة الرومانية نذكر:-

أ/العوامل الجغرافية:

تتميز شبه الجزيرة الإيطالية بموقعها المتوسط علي البحر الأبيض وكذلك بسواحلها الممتدة علي البحر، وقد أتاح لها هذا الموقع الاتصال بكل من أوربا وآسيا الصغرى وجنوب البحر المتوسط وشمال أفريقيا حيث لعبت دور الوساطة بين هذه المناطق واستفادت من احتكاكها بفنون هذه المراكز الحضارية مما شكل اتصالات حضارية بينها وتلك المناطق تلاحمت وتلاقحت فيها تأثيرات حتى قبل أن تمتد السيادة الرومانية علي تلك المناطق (قادوس ، 2005م : 157)

ب/ العوامل الجيولوجية :-

تختلف طبيعة التكوين الجيولوجي في إيطاليا عنها في اليونان ، حيث لم يعتمد الرومان في ايطاليا علي وجود الرخام في بلادهم فقط ، كما فعلت اليونان، بل اعتمدوا أيضاً في إنشاء مبانيهم علي الحجر بأنواعه المختلفة والطوب والفخار المطلي بالقراميد .ويوجد بالقرب من روما نوع من الحجر الصلب يسمي "ترافرتين " وبعض العناصر البركانية التي صنعتها وكونتها البراكين بالإضافة إلى جودة نوع من الزلط والرمل ومن هنا نشطت حركة البناء وتكونت وأنشئت العقود والقباب بمهارة فائقة من هذه المواد أو من هذه الخلطة الخرسانية بل وحوائط المباني بأكملها أنشئت من الخرسانة، وكسيت من الخارج بالطلاء أو الرخام أو الترافرتين أو الألباستر. فتأثرت العمارة الرومانية تأثيراً كبيراً بوجود هذه المواد خاصة الخرسانة مما ساعد على تنسيق طرازها المعماري فمثلاً لعدم وجود هذه المواد في سوريا أو مصر نجد أن الآثار الرومانية في بعلبك في سورية أو في جزيرة فيلة في مصر ، استعملت الأحجار بدلاً من الخرسانة، وعلى ذلك طبقت الخواص المصرية أو الخواص السورية في إنشاء مبانيها في ذلك الوقت (عبد الجواد ، 2008م :410).

ج/العوامل المناخية :

من المعروف أن شمال إيطاليا يقع في وسط أوربا ، فمناخها يتبع للقارة الأوربية البارد أما الوسط فمعتدل وشمسه مشرقة، ولكن جنوب إيطاليا يتمتع بجو المناطق الحارة. هذا الاختلاف كان له تأثير كبير في إتباع خواص معمارية تلائم كل منطقة، وكذلك الحال في اختلاف أجواء الإمبراطورية الرومانية التي امتدت من بريطانيا إلي شمال أفريقيا ومن سوريا إلى

أسبانيا وعلى ذلك أدخلت بعض الإضافات علي التفاصيل المعمارية في كل منطقة من هذه المناطق المتسعة والمترامية الأطراف(عبد الجواد ،2008م : 412).

د/العوامل الدينية :-

لم يلعب الدين دوراً بارزاً في حضارة الرومان حيث أنشغل الرومان طيلة فترات حكمهم بالفتوحات والحروب ، ولم يكن لرجال الدين تأثير واضح كما كان في مصر وأكتفي الرومان ببناء محراب في كل منزل لصلاة العائلة ولم يمنع ذلك من وجود معابد ضخمة لممارسة الطقوس الدينية ولكن لم يكن لها أثر كبير على العمارة. حيث صب الرومان اهتمامهم علي المباني الدنيوية مثل القصور والمنازل والحمامات(قادوس، 2005م: 158) .

هـ/العوامل الاجتماعية :

ظهرت عظمة الإمبراطورية الرومانية من الناحية الاجتماعية في احترام القيم والعادات والتقاليد، وتميزت هذه الفترة باحترام رب الأسرة والولاء للحاكم وانعكس ذلك علي الفنون المختلفة، فأقيمت التماثيل الضخمة وظهرت الصور الرائعة علي الحوائط الداخلية للقصور والمنازل ، كما انتشرت الحمامات وساحات الرياضة ودور القضاء(قادوس، 2005م : 158).

و/العوامل السياسية :

نشأت روما حوالي عام 753 ق.م وأستمر الحكم الملكي بها حتى عام 509 ق.م ومع بدايات العصر الجمهوري انشغلت روما بالحروب المتتالية وغزت مدناً كثيرة .

وابتدأ الغزو الروماني الإيطالي في عام 343ق.م ثم بدأت بعدها روما تشن حروباً خارج إيطاليا وأول من سقط في الحروب الأولي كانت صقلية عام 264 ق.م ثم هزيمة القائد القرطاجى هانيبال عام 202 ق.م والاستيلاء علي قرطاجة عام 146ق.م وأصبحت ولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية كما سقطت أيضاً مقدونيا وبعدها جميع مقاطعات آسيا الصغرى وأمتد نفوذ الرومان حتى دجلة والفرات. وسقطت مصر في يد روما عام 30 ق.م وهكذا انفتح الرومان على جميع مراكز الحضارات القديمة (عبد الجواد،2008م : 413).

تعتبر روما الجمهورية دولة ديموقراطية فكان الكتاب الرومان المتأخرين يذكرون ما كان عليه الحال في الماضي خلال العصر الذهبي من نظام سياسي واجتماعي كان ثمة توازن نظري بين سلطات الحكام ومجلس الشيوخ وعامة الشعب كما حفلت بصراع بين النبلاء في مجلس الشعب ومجلس الشيوخ الذين يؤلفان السلطة التشريعية في الجمهورية. وكان الحكام

يمتلكون السلطة التنفيذية ومجلس الشيوخ يتخذ القرارات الحيوية الخاصة بالحرب والسلم والسياسة الخارجية (عزقول ،1974م: 202).

ز/ العوامل الإقتصادية :-

بذلت الإمبراطورية الرومانية جهوداً في إنعاش البلاد اقتصادياً لأن جزء كبير من فوائد ازدهار الحياة الاقتصادية كان يذهب لروما وصارت الإمبراطورية تتحكم في الإشراف علي الصناعات الأخرى مثل النسيج. وكان لموقع مصر الوسطي، ثم موقعها علي طريق التجارة بين الشرق والغرب، عاملاً في ازدهار الصناعة والتجارة في الإمبراطورية الرومانية. وهنالك نص يبين أن الإسكندرية كانت مدينة غنية تتمتع بالثراء والرخاء و بها صناعة الزجاج والحرف الأخرى. وإن صناعه البردي والنسيج التي عرف المصريين صناعتها منذ أقدم العصور وأنهم أرتقوا بصناعته إلى درجة عالية من الإتقان حتى أنه كان يصدر إلى مناطق مختلفة من البحر المتوسط. وحافظت مصر علي تفوقها في هذه الصناعة في العصر الروماني. وذكر أسترابو الذي زار مصر في بداية العصر الروماني أن صناع الزجاج من الإسكندرية كانت لهم أسرار خاصة بصناعته وأن تربة مصر كانت تحتوى على مادة معينة تصلح لصناعة الزجاج المتعدد الألوان(العبادي ،1996م :207).

أما في مجال التجارة في العصر الروماني فقد شكلت إستجابة لحاجيات التجارة العالمية.لم يعرف لها مثيل من قبل. وأن مصر احتلت مركز الصدارة نسبة لموقعها الوسطي علي طرق التجارة بين الشرق والغرب لامتلاكها سواحل طويلة علي البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط .ولم تقتصر تجارة مصر الخارجية التي تركزت في الإسكندرية أساساً علي ما تنتجه مصر محلياً فقد كان يؤّتي بالبضائع إلى مصر من كل قطر خارجي وكانت مصر تصدر بعض السلع مثل القمح والذي كان يستورد بدلاً منه الفضة والخشب(العبادى، 199: 208).

3/ العمارة الرومانية :-

حتى وقت قريب كان الفن الروماني يعتبر بمثابة جسر يصل فن الرومان بفن العصور الوسطي. وكان ينظر إليه كفن منحط إلى حد كبير ولكن كان يؤمن استقرار التراث وأن كان الفن الروماني قد أقتبس الأساليب والتقنيات اليونانية فقد عدلوها ونموها. وبحلول عصر أغسطس استقرت معظم الأشكال المعمارية. ويعطى فن العمارة الرومانية شواهد علي تنوع

عظيم في التمازج والأنماط الإقليمية التي كانت تستعين بطائفة متنوعة من المواد المحلية. أيضاً طور الرومان فن التزيين الداخلي واستعملوا المرمر والتصوير وأضافوا تنوع أكثر من الأشكال مثل الحمامات والمسارح والمدرجات وفى مميزات عصر أغسطس أنه أرسى قواعد لمختلف الأنماط المعمارية الرومانية (عزقول ، 1974م : 218).

خلف الرومان الحضارة الإغريقية وورثوا كافة فنونها من العمارة والنحت والزخرفة، وكونوا فناً إمبراطورياً طبقت قواعده وأساليبه في سائر أنحاء إمبراطوريتهم الواسعة الأطراف فلم يكن هناك فرق بين ما كان ينفذ في روما العاصمة من منشآت وفنون وبين ما ينفذ في أي مكان من ولاياتها المتعددة. فكلها كانت بطابع واحد . وتتجلى فيها القوة و الفخامة والواقعية والجمال. ولكننا مع ذلك لا ننكر ذلك الطابع المحلى وتلك الأصالة الذان يندران في كثير من الأمثلة التي أنشئت في الشرق في العهد الروماني ، نظراً لما أشتهر به الفنان المصري أو السوري من عناية تامة بقطع الحجر ونحته ، وما يملك من تقاليد موروثة كالذي نلاحظه في معبد جوبتير بدمشق وغيرها من الآثار الرومانية التي أنشئت خارج إيطاليا في عصر الإمبراطورية الرومانية الواسعة الأطراف(عبد الجواد ، 2008م : 417).

أن أقدم فن معماري إيطالي هو ذلك الخاص بالأتروسكان وغالبية الآثار الباقية منه خاصة القلاع والمعابد وتخطيط المدن والمقابر التي يعكس بعضها أنماط سكن نموذجية ولعل جُل العمارة المحلية كانت ولا تزال بسيطة ، إذ ظهرت في العصر الحديدي كأكواخ علي تل (البلاتين)وفي الأزمان الغابرة في روما ثم تشييد معبد جوبتير على الكابيتول في عام 509 ق.م وعقب ذلك شيدت كثير من المعابد الأخرى وفي القرن الرابع ضمت أسوارها المنشأة على سيرفيان التي بنيت في 386 ق.م بعد غزو قام به رجال القبائل الغازية لروما.

وفي عالم فن العمارة المحلي تم تحسين البيت الروماني بإضافة البهو المعمد(لوحة 1).

وكان القرن الأول قبل الميلاد فترة مثمرة في روما فقد كان كل من تابيولاريوم من أكثر البنايات أهمية قبل حكم أغسطس فلكل منها واجهات معمارية محكمة كما أن المسرح يكاد يكون انطلاقاً جديداً من كونه قائماً بذاته من أن يكون صنعاً من المساطب في جانب التل وكانت البيوت تقسم إلى غرف أصغر يجعل لها فناء عن طريق لوحات تصور فيها الأشياء بتفاصيل الواقعية الفوتوغرافية فيما يعرف بالطراز ألبومي الثاني (شاكر، 2002م : 355).

وقد أدعى أغسطس متفاخراً انه وجد روما مبنية من الآجر وتركها مبنية من المرمر وكان المرمر موجود في محاجر لونا كان بالتأكيد تتويجاً لجهوده التي فاقت جهود أسلافه ليس في روما فحسب بل في كل الأقاليم ، في بناء القلاع والقنوات والبنيات العامة وكانت أكبر البنيات في روما هي البنثيون(شاكر،2002م: 356).

ويعتبر فن العمارة أكثر فنون الرومان أصالة لأن المعماريين الرومان لم يكونوا مقلدين بل كانوا مبتكرين وجاءوا بمزيج من المعماري التوسكاني الإغريقي والمصري ويمثل هذا التأثير الخارجي أصدق تمثيل للمهندس المعماري أبو لودور في عهد تراجان (عمود تراجان). وتنسب إليه معظم الأبنية الرائعة التي بنيت في روما والأقاليم في فترة حكم تراجان ، منها سوق تراجان في روما. أما أهم ما أقتبسه الرومان من اليونان فهو الأعمدة والقباب. هذا المزيج في الفنون المعمارية عند الأمم الأخرى الذي أنصهر في بوتقة الرومان إنعكس في روما أجمل وأعظم عواصم العالم.

وقد عزى معظم المؤرخين متانة الأبنية الرومانية وبقائها سليمة إلى أيامنا إلى متانة مواد البناء التي استخدمها الرومان في البناء خاصة نوع في الحجر المصنوع من الرمل والجير والتراب والماء الذي استعمل في بناء مدرج الكلوزيوم . كذلك صنعوا نوعاً من الخرسانة من الرماد البركاني والجير والماء وقطعاً من الآجر والرخام والحجارة، حيث تكتسب صلابة قريبة من صلابة الصخور ويصب في قوالب من ألواح خشبية بالشكل الذي يريده المهندس المعماري، كما استخدموا في البناء نوعاً من الحجارة نصف شفافة التي كانت تستخرج من كباروكيا ونوعاً من الحجارة نصف الشفافة التي كانت تستخرج من الرخام في بناياتهم فكانوا يستوردونه من اليونان على شكل أعمدة وألواح رخامية. ثم عثروا عليها في كرارة في ولاية تسوكانيا وقد بدأوا في العصر الإمبراطوري تغطية أبنيتهم به(شاكر، 2002م: 357).

4. تطور فن المعمار الروماني

أ/ البدايات الأولى 1500 – 1000 ق. م

كانت مباني هذا العصر على هيئة أكواخ مستديرة ثم تطورت فأصبحت أشبه بمغارات نحتت في الصخر، وهذه الأساليب كانت قريبة إلى حد كبير من الأساليب التي كانت مستعملة في أوربا الوسطى في العصور البدائية. وفي وسط وجنوب إيطاليا كانت الأساليب الفنية أكثر

تطوراً حيث استعمل قواعد البناء الإغريقي البدائي ، فأقيمت المباني بالآجر أو الحجارة بغير ملاط، ويرجع ذلك التطور إلى قرب هذه المناطق من بحر أيجه وجزرة(قادوس،2002م:157).

ب/ العصر الأتروسكي (1000-509 ق.م)

عاشت ايطاليا تحت حكم الأتروسك حوالي 500 عام وقد انتشرت خلالها حضارة وفنون الاتروسك فى أواسط ايطاليا قبل القرن السادس قبل الميلاد. والجدير بالذكر أن هؤلاء القوم كانوا علي معرفة ودراية ببعض فنون الشرق مثل المصرية والآشورية وغيرها.

ففي مجال العمارة تدل مباني الأتروسك علي أنهم عرفوا بناء الأقواس والقباب. وتعتبر العمارة الأتروسكية أول مظاهر العمارة الرومانية التي أتبعت قواعد محددة طبقوها علي معابدهم عرفت باسم الطراز التوسكاني الذي يقترب من الطراز الدوري والإغريقي(قادوس ، 2005م :158).

ج/ العصر الجمهوري (509 ق.م-476م)

أستفادت الحضارة الرومانية من حضارة الإغريق وما سبقتها من حضارات، خاصة في مجال العمارة، ورغم أن العمارة الرومانية تتفق في عناصرها مع عناصر الحضارة الإغريقية فقد طبعوها بطابع خاص يظهر الشخصية الرومانية(قادوس ، 2005م :159)

كان المعماريون الرومانيون يعدلون ما يقتبسونه من الأمم الأخرى فقد عدلوا الأعمدة الدورية و الأيونية وتيجان الأعمدة اليونانية والبسوها مزيداً من الجمال والروعة ومن أهم المنجزات المعمارية الرومانية معبد الإله (أبو للون) من الرخام الخالص علي تل البالاتان .ولعل أروع ما نحته فنانو الرومان مذبح السلم الذي أقامه مجلس الشيوخ بمناسبة عودة أغسطس منتصراً من أسبانيا (لوحة 2)(شاكر ،2002م: 358) .

د. العصر الملكي (753ق.م -509ق.م)

في العصر الملكي بني الرومان دورهم بتصميمات هي في غرابتها حسنة التنسيق منظمة جميلة الوضع بعد إتمامها .اختلفت مبانيهم تبعاً للغرض المخصص لكل منها وقد غدت أبدع آيات الفن الجميل المبتدع. فكانت بعضها توضع علي هيئة دائرية أو بيضاوية أو مثمنة الشكل ، بهيئات مختلفة دلت علي مقدرتهم في سرعة البناء . ثم أن استعمالهم لهذه الأشكال ناشئ عن أنه كانت لهم طريقة بناء خاصة جعلتهم غير مقيدين بالقيود التي حملها المصريون والإغريق من قبلهم .

مثال لذلك أن العقود المصلبة كانت تحتاج إلى عدد قليل من الدعامات التي بنيت بحيث يمكنها أن تقاوم الأحمال والضغوط الواقعة عليها ، ومع قلتها فهي متباعدة كثيراً عن بعضها البعض وهكذا أثمرت هذه الطريقة فكانت أوفق ما يستعمل في تغطية صالات الاجتماع الكبيرة وما شاكلها وأهتم الرومان كثيراً بأرضية مبانيهم فكانت تغطي بأنواع الموزايك الذي شاع استعماله في داخل مبانيهم.

أما الحوائط فقد بنيت علي طريقة مخالفة للعرف التي أتبعها من سبقهم من الأمم فقد تركوا الكتل الكبيرة من الحجر، وابتدعوا طرقاً شتى في استعمال المواد الصغيرة يمتزج بعضها ببعض وكانت مونتهم من مادة عظيمة متماسكة كما تشهد علي ذلك آثارهم التي تركوها بعدما تقلص وجودهم في فرنسا وبريطانيا، مثل الحائط البريطاني بين كارلابل ونيوكاسل، في انجلترا، فأن قوة المونة التي استعملت تشهد الآن بأنها معادلة لقوة الحجر نفسه المستعمل في البناء، هذا فضلاً عن استعمالهم في ملي السمك الكبير للحوائط برصها بطريقة الضفرة وكانت من أحجار قليلة السمك وكانوا يطلون مبانيهم من الخارج في بعض الأحيان بطلاء من المونه علي العموم كانت حوائط الأبنية الرومانية أكثر ارتفاعاً من حوائط أبنية الإغريق مما جعلها في مستوي أعلي منها (لوحة3)(عبد الجواد، 2008م: 429).

هـ/ العصر الإمبراطوري (30ق.م - 476م)

صارت روما مدينة ضخمة، من حيث امتدادها، وعدد سكانها. وتدفق الناس إليها من أرجاء إيطاليا كلها، وتوافد إليها الأجانب ليقيموا فيها، يونان و سوريين ويهود وأصبحت عاصمة كل البحر المتوسط. شيدت بها صروح عامة رائعة وبيوت خاصة،ورصعت الشوارع بالحجارة وبلطت الأسواق والميادين وأقيمت السدود علي نهر التيبر. وإلى جانب الأكواخ بدأ المقاولون يبنون بيوت سكن رخيصة أحياناً من ثلاثة طوابق بنيت بالآجر علي هيكل خشبي ،وكانت تنهار أحياناً وتحترق كثيراً (دياكوف و س كوفاليف، 2005م: 526).

كذلك تمت ثورة كبيرة في مجال الدين فمنذ القرنين السادس والخامس قبل الميلاد مع تطور الزراعة، بدأت الإحيائية تتبلور في عبادة الآلهة التي ترأس أعمال الحقول واحتلت قوة الطبيعة المؤثرة في عمل الفلاحة أهمية واسعة ، إذ صارت لدى الرومان "الآلهة الأبوية"
فكان فيفكتور وربارتور إلهي الحرث، وأنستور إله البذر، وبروسربين إله الإنبات ، وماتورا إلهة النضج (دياكوف و س كوفاليف ، 2005م: 527).

5/سمات العمارة الرومانية

لأول مرة في تاريخ العمارة نري أن استخدام العقود والقبوات واستعمال الخرسانة أتاح الفرصة للرومان لخلق مساحات داخلية واسعة دون نقاط ارتكاز لحمل الأسقف حيث استخدمت الخرسانة والعمود والقبوات بمقياس ضخم في إنشاء الحمامات الكبرى للشعب أصبحت من أهم المراكز في الحياة الاجتماعية الرومانية . ومن هذه التجربة المكتسبة فقد إنشاءت هذه المراكز الشعبية التي أصبحت عنصراً في حياة الشعب الروماني أمكن تطبيقها في بعض المنشآت الأخرى والهامة وبطريقة أكثر تطوراً . وربما نجد أن من أروع الأمثلة الدالة علي ذلك هو معبد البانثيون في روما في شكل المعبد الضخم ، المستدير الشكل الذي شيد في أوائل القرن الثاني الميلادي وأسم هذا المعبد يعني أنه كرسي لجميع الإلهة وعلي وجه التحديد سبعة آلهة حيث أن به سبعة محاريب ، ويغطى البانثيون قبة نصف كروية ذات نسب جميلة ارتفاعها متناسب مع عرضها في وسطها وفي أعلي قمتها فتحه دائرية تنفذ منها أشعة الشمس والضوء فتضفى علي المكان روعة وسحراً وجمالاً (لوحة 4)(عبد الجواد ،2008م : 419)

عرفت العمارة الرومانية صعوبات لم تكن معروفه في العمارة الإغريقية وذلك لأن العمارة الإغريقية كانت بها فتحات ، لذلك أستعمل الإغريق الكمر لتغطية تلك الفتحات.أما في العصر الروماني بسبب الإبتكارات المعمارية الجديدة الناشئة عن إحتياجاتهم العديدة المتنوعة فقد كبرت الفتحات ولم يكفى الكمر لتغطيها .لذلك نشأت عناصر جديدة في فن العمارة لم تكن معروفة من قبل مثل:العقود Arches و القبوات Vaults والقباب Domes.

كان للأسمنت شأن كبير في بناء هذه العقود ومهارة الرومان كمعماريين مكنتهم من بناء قبوات واسعة لم يعرفها أي عصر بعدهم، والقبوات التي استعملت في العصر الروماني هي:-

أولاً : القبوة نصف أسطوانية وهي محملة علي حائطين متوازيين.

ثانياً: القبوة المكونة من قبوتين نصف أسطوانيتين تتقابلان وهي مستعملة لتغطية مساحة مربعة يرتكز فيها الضغط علي زوايا الغرفة. وفي حالة تغطية مساحة مستطيلة تقسم بواسطة أكتاف إلي مساحات مربعة.

ثالثاً: القبة نصف الكروية – استخدمت فوق المسقط الأفقي الدائري القطاع (لوحة 5)(عبد الجواد،2008م : 420).

ونري أن العقد(Arch) والقبو (vault) أصبحت عنصراً أساسياً في العمارة الرومانية، فاستعملت في مشروعات قناطر المياه والمجاري والمستودعات الأخرى وأول المشروعات التي أنشئت لمثل هذه الأغراض كانت في مدينة روما حوالى القرن الرابع بعد الميلاد ومشروعات أخري في جميع أنحاء الإمبراطورية، ومن المشروعات الهامة لمثل هذه الأعمال الضخمة ما يتمثل في مبنى المدرج الضخم الكلوزيوم في روما للألعاب الرياضية الذي تم بنائه سنة 80م ذات الطرقات المقببة التي يبلغ مجموع أطوالها عدة أميال والتي تتميز بسهولة دخول وخروج الآلاف من المشاهدين من الأرينا ساحة الألعاب

وكانت المدرجات كبيرة جداً في أتساعها كثيرة في عددها، لتحوي المسارح والحمامات الجانب الأكبر من سكان روما .

أما من حيث الأسقف فقد أخذ الرومان حريتهم الكاملة في استنباط الشكل الذي يصلح وقد تبين لهم أن الأوفق استعمال العقود والأسقف المعقودة والقباب. وقد جعلت هذه الأسقف الرومان علي مقدرة في تشكيل مبانيهم بشكل لم يتوصل إليه من سبقهم من حيث الضخامة والمظهر، وكذلك إنشاءهم للأسقف المعقودة المتقاطعة مع بعضها البعض المساه بالمصلبة. وكان لفن تشييد المصلبات عند الرومان شأن كبير وقيمه غالبه تضارع فن تشييد الطرز عند الإغريق، ولما كانت طريقة التسقيف المستعملة هي العقد ثم العقود الطويلة المتقاطعة فقد توصلوا إلى تسقيف المباني المستديرة بعقد في جميع الاتجاهات وهي القبة وهو أسمي شكل عرف من أشكال التغطية (عبد الجواد ،2008م :421).

6/عمارة المعابد :-

في نهاية القرن السابع قبل الميلاد شهدت روما شيئاً من التطور خاصة عندما خضعت للنفوذ الأتروسكي تحت حكم ثلاثة من الملوك الأتروسكيون الذين حكموا البلاد في نهاية العصر الملكي فقد تحولت روما من مجرد مكان لتجمع الرعاة إلي مدينة مقسمة إلى أربع مناطق مسورة بسور من القطع الحجرية.

أما في خلال القرن السادس قبل الميلاد فقد بدأ في إقامة بعض المعابد الرومانية ولو أننا لم نعرف الكثير عن شكل هذه المعابد إلا من خلال المصادر القديمة إلا أن شكل المعابد الرومانية لم تخرج في جوهرها عن شكل المعبد الأتروسكى والتي تتميز بعدة مميزات منها:

1. وجود منصة مرتفعة يقام عليها المعبد ومدعمة بدرج قد يشغل كل عرض المنصة أو جزء منها. ولقد حاول البعض تفسير ظاهرة ارتفاع المنصة في المعبد الروماني الذي أحتفظ بارتفاعه خلال العصر الجمهوري وإن كانت انخفضت في القرن الثاني قبل الميلاد لكي ترتفع مرة أخري في القرن الأول الميلادي وتحتفظ بارتفاعها طوال العصر الإمبراطوري. هذا الأمر يرجع إلى الحضارات القديمة التي وجدت في شبه الجزيرة الإيطالية مثل حضارة Terramare التي استقرت في أتروريا ووصلت إلى منطقة لاتيوم(خريطة2)(قادوس ،2005م: 166).

يفسر بعض الآخر من الدارسين هذا الارتفاع على أنه مرتبط بالعادة الإيطالية التي تميل إلى إضفاء الرهبة والخشوع على مسكن الآلة. ويدلل هذا الفريق علي صدق نظريته في أن تلك المعابد كانت تقام في عمق الوادي وكانت ذات واجهة واحدة لتركيز الانتباه في مكان واحد وكانت محاطة بمناظر خلوية لإضفاء مزيد من الرهبة علي شكل المعبد بعكس الإغريق الذين قربوا المسافة بين المعبودات والناس وجعلوا المعبودات علي شكل الإنسان وجعلوا المعبد سهل الوصول إليه.

2. وهناك خاصية أخري تميزت بها المعابد الرومانية هي تواجد ثلاث غرف مقدسة مخصصه لثلاثة معبودات. وهذا ينطبق علي ثالوث الكابيتول جوبيتر ومينرفا وجونو نتيجة لذلك أزداد عرض المعبد وأصبح شكله تقريباً مربع إذ أن نسبة العرض إلى الطول كانت 6:5 بعكس المعابد اليونانية هي 6:3 ولقد أستمر هذا الاتجاه في المعابد الرومانية حتى في حالة بناء معبد مستطيل علي الطريقة اليونانية وكذلك في حالة بناء معبد لمعبود واحد إلا في حالة الاستغناء عن الحجرتين الجانبيتين كما نلاحظ أيضاً أن المعابد الرومانية ذات واجهة واحدة وبالتالي فإن

حجرة قدس الأقواس استندت علي الجدار الخلفي مباشرة علي ذلك لم تتواجد حجرة خلفية في المعابد الرومانية.

وقد أهتم المعماري الروماني بتشييد المعابد وأعطى للموقع اهتماماً كبيراً في التصميم فقد كانت تبنى عادة أما مواجهة لميدان عام وأما مواجهة لمصدر ضوء وقد ركز المعماري اهتمامه علي واجهة المعبد يعكس المهندس الإغريقي الذي أهتم بأن يري المعبد في جميع الجهات وقد بنيت المعابد الرومانية علي نوعين مستطيلة أو مستديرة الشكل(قادوس،2002م: 168).

(6- أ) المعابد ذات الشكل المستطيل :-

يشبه المعبد الإغريقي في تخطيطه إلا أنه يختلف عنه من حيث أبعادة ونسبة كما أن المدخل أكثر عمقاً من مدخل المعبد الإغريقي، والمعبد الروماني بني علي قاعدة مرتفعة ويوجد أمام المدخل مساحة ترتفع عن الأرض محاطة بأعمدة عددها ستة أعمدة ويصعد إليها بدرج أقل عرضاً من عرض الواجهة (لوحة 6).

(6-ب) المعابد ذات الشكل المستدير :-

وهذا المعبد مستدير التخطيط حيث تحيط به الأعمدة علي شكل دائرة وفي أمثلته معبد البانثيون في روما والذي أقيم في السوق الرومانية وهو يحتوي علي النار المقدسة والتي كانت مشتعلة تحت إشراف الكاهنات ويطلق عليهن الكاهنات العزاري وهن المخصصات لرعاية المعبد وهذه النار ترمز للحياة العائلة التي كانت تقدسها الإمبراطورية الرومانية وقد أنشئ هذا المعبد ودمر وأعيد تشييده عدة مرات كان آخره في عصر الإمبراطور سبتميوس سفيروس وكان هذا المعبد يحتوي علي ثمانية عشر عموداً من الطراز الكورنثى المستدير الشكل (لوحة 7)(قادوس،2005م:169).

كانت المعابد عند الإغريق ذات الطابق الواحد هي الأبنية السائدة، ولكن رأينا أن الرومان أضافوا طوابق علي معابدهم محلاة بالزخارف والكرانيش وكذلك الحال في الكباري والمقابر التي تتفق وعظمتهم وفتوحاتهم المشار إليها.

وأستعمل الرومان نفس طريقة الإغريق في بناء الحوائط بالأحجار الكبيرة بدون مونه.ولكن بعد ذلك تطورت هذه الأساليب بعقلية ناضجة لكي تتماشى مع الاقتصاد بأن

استخدموا لأول مرة طريقة الخرسانة بمخلوط قوي من مواد مختلفة يتكون من قطع صغيرة من الحجر الرخام أو كسر الطوب مخلوط بالجير، كما استخدموا الشدات الخشبية وعليه استخدمت الخرسانة في جميع أنحاء الإمبراطورية من بناء الحوائط والأسقف والعقود والقباب وشكلوها طبقاً لاحتياجات طابع كل قطر أو كل بلد ونشأت النظريات للقبو بأنواعه المختلفة وأخيراً القباب ونتيجة لاستعمال الخرسانة بكثرة وكسيت الحوائط من الخارج والداخل بمواد متعددة كالرخام الملون والموزاييك والألباستر والبياض والطلاء بمختلف أنواعه(عبد الجواد، 2008م :434).

7/ العمود الروماني :-

ظهرت الأعمدة في العالم القديم في مصر واليونان والإمبراطورية الرومانية.ومن بين أقدم الأعمدة الحجرية في مصر الأعمدة الغائرة في مجمع الهرم المدرج في سقارة وهي مجوفة البناء وذات تيجان ورقية معلقة.

وكان العمود المصري، وبخلاف نظيره الإغريقي، يقوم علي قاعدة دائرية ولما كانت أغلب عناصر فن العمارة علي الطرز البنائية الأولى فإن الأنواع الثلاثة الرئيسة للأعمدة التي نشأت هي العمود ذو ورقه جريد النخيل والعمود ذو ورقة اللوتس والعمود ذو حزمه أوراق البردي وكان العمود المقليثي النخلي الشكل مصنوع من قطعة حجرية واحده بجزع أسطواني وتاج يتألف من حزمه ذات تسع سعفات مربوطة بخمسة أشرطة(عبد الجواد،2008م:430).

وكان العمود على هيئة اللوتس بجذع مضلع مؤلف من عقده ذات أربعة أو ستة سيقان مربوطة مع بعضها عند القمة بخمس حزم. وكان التاج يحاكى برعم اللوتس المغلق أو المفتوح أحياناً وكانت الحزم الست أو الثماني في العمود على هيئة البردي مثلثه المقطع ورقيقة عند القاعدة حيث كانت تصور دائماً الأوراق القاعدية وكان التاج من النماذج الأولي عبارة عن برعم(عبد الجواد،2008م:431)

أما وضع الأعمدة في عمارة الإغريق فقد كان مخالفاً لما أتخذه الرومان من بعدهم، لأن طول العمود في العمارة الرومانية كان يساوى ارتفاع السقف، خصوصاً حينما بدأت العقود تدخل العمارة الرومانية. وندر استعمالها الطراز الدوري الروماني أو نوعه الآخر التوسكاني. وكانت أهم نقطة الاختلاف في أشكال الطراز هو إضافة كرسي حامل للعمود إلى قاعدة مرتفعة وأحياناً عمل تغيير في زخرفة العمود نفسه. وأعطيت صفحه العمود المسماة حليه صغيره حول

العصابة، وهكذا تغير شكل الطراز الأيواني قليلاً عن مثيلة في عمارة الإغريق وحدث معظم هذا التغيير في تاج العمود فغيروا وضع الحلزون المعروف " برأس القرف " أو " اللفافة "(عبد الجواد،2008م:431).

فبدلاً من أن اللفافة ترى من الوجه ومن الخلف أصبحت تري أيضاً من الجانبين وعليه كانت ترى من كل وجه وأصبح العصابة مقعرة كما يشاهد في تاج سكاموتسى، فضلاً عن استخدام النوع الأول الذي كان شائعاً أيضاً. وقد أضاف الرومان هيئة جميلة للعمود الكورنثي فأصبح أجمل هيئة من الطراز الكورنثى الإغريقي، واستخلصوا منها الطراز المركب فأكتسب تاج العمود شكل القوة والمتانة التي يتطلبها الطراز الإغريقي.

وكان من دأب الرومان أن يكثروا من بناء الأعمدة ملتصقة بالحوائط في عمل فتحات للمنافذ في المسافة التي بين كل عمودين. كما في مسرح مارسيلوس وذلك بدون إستعمال القواعد المرتفعة في الطابق الأرضي واستعمالها في الطابق الذي يعلوه (عبد الجواد، 2008م: 431)
.

وكان استعمال الدروة بأعلى المباني الرومانية شائعاً، ويشاهد ذلك في أعلى بناء الكولوزيوم وقوس قسطنطين وكانت تزخرف الدروه بالبروزات مثل عمل أكتاف وفصوص وكذلك الحال في قوس تيتوس، وأستعمل الرومان جميع الزخارف المؤسسة علي الأصل الإغريقى مع التصرف في المنظر، وكانت معظم زخارفهم تحدد شكل قوس من دائرة، وقد أعطى ذلك تأثيراً في إظهار التباين بين الظل والنور للرائى من مسافة بعيدة بوضوح، كانوا يصنعون التماثيل متخذين نفس القواعد الأصلية التي أتبعها الإغريق في إشغالهم وكانوا يحبون النقش علي جدران مبانيهم وأسقفها.

وقد رتب العالم المعماري فتروفيوس يوليوس الهيئات التي أتبعها الرومان وفصلها إلى ثلاثة أنواع، ثم أضاف نوعاً رابعاً وكانت الهيئات المعمارية هذه هي ما نسميها بالطرز الأربعة وهي التوسكانى و الأيونى و الدوري والكورنثى. وصارت هذه الطرز هي المعتمدة في عهد الإمبراطورية الرومانية من ربع قرن أبان القرن السادس عشر قبل الميلاد حيث ظهر وقتئذ مجددون إيطاليون استندوا علي أعمال فتروفيوس الخالدة من وجهة تقسيم مناظر الهيئات

المعمارية، وأضافوا طرازاً خامساً أسموه الطراز المركب وعلي ذلك فقد أصبحت تلك الطرز إيطالية من عهد التجديد المذكورة وهي الخمسة طراز الآتية :-

1. التوسكانى Tuscan 2- الدورى Doric 3- الأيوني Ionic

4- الكورنثى Corinthian 5-المركب Compostte(عبد الجواد،2008م : 432).

أ. العمود التوسكاني الروماني :-

وترجع تسميه هذا العمود إلى منطقة توسكانيا التي سكنها الأتروسيكيون بايطاليا. ويبدوا أن هذا الطرز قد نقله الأتروسيكون معهم عن آسيا الصغرى، وأقتبس الرومان هذا الطراز وأضافوا إليه بعض الإضافات وهو عبارة عن عمود دوري روماني في حال من الزخارف سواء كانت هذه الزخارف على سطح العمود أو فيما يعلوه من أجزاء ، لذلك فهو لا يحتوي علي قنوات غائرة كما أن تاجه لا يحتوى علي أسنان بارزه (لوحة 8).

ب. العمود الدوري الروماني:-

لا يعتبر هذا الطراز رومانياً لأنه مقتبس من الإغريق وقد نقله الإغريق بدورهم من المصريين. ومن المعروف أن العمود الدوري اليوناني بدون قاعدة. ولكن أضاف المهندس المعماري الروماني له قاعدة . وكثيراً ما ظهر العمود الدوري الروماني بدون قنوات بعكس الطراز اليوناني، ونجد مثالاً لذلك في مبنى الكولوزيوم في روما. وقد أضاف الرومان جزءاً جديداً بين بدن العمود وتاجه، وفصل العنق عن البدن بحليه يطلق عليها " الطوق " ويزخرف العنق بأربع زهرات متقابلة. وفي بدن العمود تجاويف أو قنوات مستقيمة عددها عشرون ويفصل بعضها عن بعض بواسطة سنون حادة. ويعلو العمود أفريز مكون من مساحات مربعة ملساء تفصلها ثلاث قوائم رأسيه تسمى " ترجليف " ويكون الترجليف في الطراز الدوري الروماني فوق العمود وعلى محوره تماماً وعلى عكس الطراز الأغريقى الذي يكون الترجليف بنهاية الأفريز الأخير بعيداً عن محور العمود(لوحة9)(قادوس، 2005م: 161).

ج.العمود الأيوانى الروماني :-

ترجع أصول هذا العمود إلى الأشوريين وتوجد أمثلة منه في مدينة بيرسولوليس ببلاد فارس وقد أستعمله الإغريق في مبانيهم خاصة شرق بلاد اليونان. غير أن طراز العمود الأيواني الروماني يختلف عن طرز العمود الإغريقي ، فهنالك اختلاف في النسب وبعض

الفروق الأخرى الطفيفة منها استقامة الخطوط التي تربط الحلزونيتين عند تقابلهما، في الطراز الروماني. أما في الطراز الإغريقي فتكون فيه الخطوط غليظة ومقوسة إلى أسفل، ويتميز هذا العمود بفخامة المظهر الذي يعطي جمالاً للشكل المعماري. وفي مميزات العمود الأيوني وجود أربع وعشرون قناة منفصلة منحوتة بعمق وكل قناة تنفصل عن الأخرى بدلاً من أن تنتهي بحافة حادة كما هو الحال في العمود الدوري. وكذلك يتميز العمود الأيوني بجماله وكثرة زخارفه(لوحة 10) .

د. العمود الكورنثى الروماني:-

ترجع تسمية هذا العمود إلى مدينة كورنثة في بلاد اليونان وهو يتشابه إلى حد كبير مع العمود الأيوني فيما عدا التاج الذي يمتاز بطابع خاص من حيث أنه مقتبس من الأعمدة المصرية القديمة ، ناقوسية الشكل. والطراز الكورنثي هو أكثر الطرز رشاقة وأجملها منظراً وهو أكثر الأعمدة استخداماً في المباني الرومانية، وذلك لأن الشعب الروماني كان محباً للفخامة والعظمة. وقد وجد الرومان أن العمود الدوري لا يتناسب مع مبانيهم الشاهقة لقصر إرتفاعه، وكذلك العمود الأيوني، رغم رشاقته وخفته لم يستعمل إلا قليلاً حيث أنه لا يناسب مبانيهم المرتفعة. ولهذا لم يجد المعماري الروماني ما يتماشى مع مبانيهم الشاهقة الفخمة غير العمود الكورنثي الروماني لارتفاعه وغلظه قطره وزيادة زخارفه وانسجامه مع المباني الفخمة.

ويحتوي هذا الطرز على قاعدة ثانوية، وبدن العمود مزخرف بأربعة وعشرون قناة، وارتفاع التاج في الطراز الكورنثي مساو للقطر ويأخذ شكل الناقوس ومغطي بأوراق الأكانثوس في جزئه السفلي والعلوي وهي مصفوفة في صفين يعلو أحدهما الآخر وبكل صف ثمانية أوراق ويبلغ ارتفاع صف الأوراق العلوية ارتفاع الصف الذي أسفله (لوحة11)(قادوس،2002م: 162) .

هـ. العمود المركب الروماني:-

جاءت تسمية هذا الطراز من الأعمدة نتيجة لأنه مركب من طرازين هما الأيوني والطراز الكورنثي فقد استعار المعماري الملفين الحلزونيين من تاج العمود الأيوني بينما استعار صفي ورق الأكانثوس المتبادلة من تاج العمود الكورنثي. وقد استخدم هذا الطراز بشكل خاص في بوابات أقواس النصر والحمامات الإمبراطورية بكراكالا. ويتكون هذا الطرز من قاعدة للعمود

يوجد بينهما جزء مربع كحلية أو كحليتان في بعض الأحيان. ويتكون بدن العمود في أربع وعشرون قناة محفورة راسياً غير متصلة بحافة حادة يعلوه تاج العمود ذو الملفات الحلزونية والتي تنتهي عند شفة الناقوس. أما "الأرشيتراف " الذي يعلو العمود فهو يأخذ شكل الطرازين الأيوني والكورنثي ويتكون من جزئيين يعلو أحدهما الآخر وتفصلهما حلية مقعرة محدبة، ويعلو الجزئين حليات متتالية(لوحة 12).

8. طرز الأعمدة الرومانية :-

استعمل الرومان الطرز والأساليب الإغريقية والأعمدة الرومانية واستعملوا الكمرة والعقد في مبانيهم وطروا بعض أساليبهم، فاستعملوا الطراز الأيوني والطراز الدوري والكورنثي ولكنهم أدخلوا بعض التعديلات عليها كما أضافوا طرازين جديدين هما الطراز التوسكاني المستنبط من الفن الاتروسكي والطراز المركب الذي يدمج الطرازين الأيوني والكورنثي. (قادوس،2005م: 162)

يشير العرض السابق إلى أن أنواع الأعمدة الرومانية التي تتلخص في خمسة أنواع هي :-

1. التوسكاني 2. الإيواني 3. الدوري 4. الكورنثي
5. المركب لوحة (13)

9/ عمارة الحمامات :

إن الحمامات العصرية وأحواض السباحة الخاصة والعامة ومهمتها الأولي والرئيسية توفير رياضة السباحة لفئة من الناس ولكن أياً من هذه الحمامات أو الأحواض لا يعطينا فكرة عن ما كانت عليه حمامات الرومان التي إعتبرت عنصراً أساسياً من عناصر الحياة ودليلاً حضارياً هاماً للرجال والنساء والأطفال يقضون فيها أوقاتاً طويلة .

هكذا نجد ان الرومان قد أخذوا من الأغريق كلمة ثيرموس (Thermos) التي تعني الحار وأطلقوها على الأماكن التي أستخدمت للإستحمام والعناية بالجسد وأول الحمامات الرومانية تعود بتاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد ولكن أهمها وأكبرها أنشأت في القرنين الثالث والرابع الميلادي، ففي القرن الرابع الميلادي كانت مدينة روما وحدها تحتوي على 856 حماماً بعضها كان ضخماً وأحتل مساحة فسيحة.

نجد خارج إيطاليا في جميع أرجاء الإمبراطورية الرومانية حمامات في أوربا الغربية في إنجلترا وألمانيا وكذلك في شمال أفريقيا (مني، 1999م :165).

أ . الحمامات العامة :

لقد عرفت العمارة اليونانية الحمامات العامة وكانت تلك الحمامات عبارة عن مبنى أو صالة مستطيلة مقسمة داخلياً وأحياناً كانت تلحق بها صالات مستديرة غير أن الحمامات أكتسبت أهمية خاصة وتطور كبير في العمارة الرومانية سواء في العصر الجمهوري أو العصر الإمبراطوري حيث وصلت تلك الحمامات إلى درجة عالية من التطور والفخامة. كانت الحمامات في العصر الروماني من أكثر المباني دلالة علي حضارة الرومان وهي الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم للحياة الصحية الرياضية المرحة.

ولم تكن الحمامات أماكن مخصصة للاستحمام فقط بل كانت مركزاً للتدريب البدني والرياضي والاجتماعات العامة والخاصة وإلقاء المحاضرات وهي تشبه إلى حد كبير الأندية الرياضية الكبيرة حالياً وعلي العموم فإن أقدم الحمامات الرومانية توجد في مدينة بومبى(قادوس، 2005م: 190).

تتكون الحمامات العامة من الأجزاء الآتية :-

1- مكان خلع الملابس Opody terium

2- مكان الحمام البارد Fridgidarium

3- مكان الحمام الدافئ Tempidarium

4- مكان الحمام الساخن Caldarium

وهذا الأخير يتصل به Sudationes أو Caconicum والفرق بينهم أن في الـ Caconicum يتم إنزال العرق عن طريق مرور هواء ساخن أما في الـSudationes فيتم إنزال العرق عن طريق مرور بخار ماء والحجرتان تقام علي أرض سهلية على دعامات صغيرة والجدران مزدوجة وتتصل الحجرتان بمكان الحمام الساخن للحاجة إلى الماء الساخن وهنالك حجرة للأفران لتسخين المياه.

ويذكر فيتروفيوس أن الماء كان يسخن في أناءين كبيرين من البرونز يوضع في الأول الماء البارد الذي يسخن لدرجه حرارة متوسطة حيث يمر جزء من هذا الماء إلى حجرة الحمام الدافئ . أما الماء في الإناء الثاني فإنه يتم التسخين فيه لدرجة حرارة مرتفعة لكي يمر إلى أحواض الحمام الساخن. بينما يمر البخار الناتج عن تسخين تلك المياه إلى أسفل حجرة

Sudationes أو حجرة Caconicum حيث يمر من بين الدعامات، أما لكي يسخن أرضية الحجرة أو ليخرج من مواسير من الفخار ذات الفتحات الداخلية لإدخال البخار إلي داخل الحجرة (vitruvius, 1964:83).

وخير مثال علي تلك الحمامات هو حمام الفورم في مدينة بومبي الذي يرجع إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد يلاحظ فيه تقسيم الحمام إلى قسمين رئيسين أحدهما خاص بالرجال والآخر خاص بالنساء وكلاهما يشتمل علي الأجزاء الرئيسية للحمام فالقسم الأيسر كان مخصصاً للرجال ويبدأ بالمدخل الذي يؤدى إلى حجرة خلع الملابس التي تتميز بتواجد مشكاوات لوضع الملابس مصفوفة في جدران تلك الحجرة وتؤدي حجرة خلع الملابس إلى حجرة الحمام البارد والحوض علي شكل مستدير وأرضية الحوض مغطاة بطبقة من الحمرة الرومانية لمنع تسرب المياه بينما في الجوانب الأربعة للحجرة توجد محاريب صغيرة تؤدي لحجرة خلع الملابس في نفس الوقت إلى حجرة الحمام الدافئ وهي عبارة عن صالة مستطيلة يستطيع الشخص أن يحصل منها علي مياه دافئة لفك الجسم هذه الحجرة بدورها تؤدي إلى حجرة الحمام الساخن وهي صالة مستطيلة نهايتها محراب بداخلها حوض كبير مستدير.

(لوحة 14) (قادوس، 2005م: 190).

أما القسم الأيمن فهو مخصص للنساء له أيضاً مدخل خاص به يؤدي إلى حجرة خلع الملابس. وهي في نفس الوقت تستخدم كحجرة للحمام البارد التي تؤدي بدورها إلى حجرة الحمام الدافئ التي تؤدي بدورها إلى حجرة الحمام الساخن(لوحة 15).

وإلى الشمال من مجموعة حجرات ذلك الحمام توجد Palaestra لإتاحة الفرصة لممارسة بعض الألعاب الرياضية علي الهواء الطلق بينما يحيط الحمام حوانيت لبيع مستلزمات المستحمين من صابون وغيره.

ب. الحمامات الخاصة :

ونلاحظ في مدينة بومبى أن الحمامات لم تقتصر علي تلك الحمامات العامة ولكن تواجدت بجانبها أيضاً حمامات خاصة في المنازل والفيلات وهي تتراوح ما بين مجرد حوض صغير كما يوجد في منزل فاونو أو أجزاء مختلفة من الحمام مثل الحمام البارد والحمام الدافئ

والحمام الساخن مثلما في فيلا بسكرول وفي حالة تواجد حمام دافئ خاص فإنه توجد في العادة بجوار المطبخ لحصول علي المياه اللازمة للحمام .

ج. الحمامات في عصر أوغسطس :-

في عصر أوغسطس بدأت سلسلة الحمامات الإمبراطورية التي ظهرت في القرنين الأخيرين من العصر الجمهوري وبالذات في منطقة كامبانيا مثل حمامات بومبى التي سبق الإشارة إليها غير أن الحمامات في العصر الإمبراطوري تميزت بـ:-

1. إتساعها
2. تعدد الأماكن فيها
3. ثرائها باللوحات المرمرية والتماثيل الضخمة.
4. لم تعد مكاناً للاستحمام فقط بل أيضاً لمزاولة أعمال التدليك والرياضة وأيضاً للإطلاع علي المكتبات ولعل أشهر الحمامات الرومانية علي الإطلاق هي حمامات كراكالا.

أما بالنسبة لعصر أوغسطس فإن أشهر الحمامات هي حمام بايا الذي يتميز بضخامة مساحته واحتوائه علي جميع الأجزاء المختلفة الخاصة بالحمامات العامة مكان الحمام الساخن مكان الحمام البارد مكان الحمام الدافئ ومكان خلع الملابس وهذا الأخير مكان الحمام الساخن يتميز ببلاط قرميد من التركادا الأرضية فوق الدعامات وبتغطيها بقبة مخروطية الشكل استخدمت المونة في بنائها (قادوس،2005م :191).

10. المسارح الرومانية :

أ. تاريخ المسرح الروماني:

من أهم المصادر عن العمارة الرومانية الكاتب فيتروفيوس الذي وصف بالتفصيل في كتابه عن العمارة الجزء السادس المسرح الروماني وأوضح الفروق الهامة بين المسرحين اليوناني والروماني ويمكننا من خلاله التعرف على المسرح الروماني . ففي خلال القرن الثاني قبل الميلاد الذي يمثل ميلاد أدب المسرحية الرومانية كان المسرح خشبياً ومؤقتاً بمعني أنه بعد تمثيل المسرحية كان يفك وينقل إلى مكان آخر ، وأول مسرح روماني قائم كان أيضاً من الخشب وأقيم عام 144ق.م بعد سقوط كورنثا وتدمير قرطاجة 146ق.م(Vitruvius,1964:189).

نشأت فكرة المسرح الروماني متأثرة بالمسرح اليوناني مثلما كان الحال مع الأدب الروماني ، والمسارح الرومانية نوعان:

1. المسارح(Theatres)

2. المدرجات وحلبات المصارعة (Amphitheatres)

أما المدرجات فلم تكن معروفة عند الأغريق فهي مباني خاصة بالعمارة الرومانية وكان المناظر التي تمثل فيها تعبر عن القوة والروعة وأحياناً على القسوة والوحشية كالمصارعة بالسيف التي يقوم بها أسري حرب على القتال حتى الموت تسلية للمشاهدين ومن أشهر أنواع المسارح مسرح الكلوزيوم الذي شيده الإمبراطور دانتين عام 70ق.م وكان يسع لحوالي (8000)متفرج ويبلغ إرتفاع الواجهات من الخارج (52) متر(Toynbee,1965:100).

ب.رغم أتفاق المسرح الروماني مع نظيره اليوناني من حيث الشكل إلا أن هناك عدة نقاط يختلف فيها المسرح الروماني عن المسرح اليوناني:

أولاً: الـ**Cavea** :-

أخذت شكل حدوه الحصان إلا أنها لم يستغل فيها منحدر التل الأرضي وإنما أقيمت على عقود تظهر من الخارج على شكل ثلاث طوابق كل طابق منها يتكون من العقد الذي يستند على الدعامات أو الأعمدة ويراعي دائماً تدرج ثقل هذه الأعمدة بمعني أن أعمدة الطابق الأول تتسم بالقوة والضخامة ولذلك كان يفضل الأعمدة الدورية ، في حين أن أعمدة الطابق الثاني التي ثقلها أقل كانت أعمدة من الطراز الأيواني ، أما أعمدة الطابق الثالث فهي كانت في العادة أعمدة كورنثية .

ثانياً : الأوركسترا :

وهي في المسرح الروماني على شكل نصف دائرة وليست دائرة كاملة مثل المسرح اليوناني نظراً لأن الجوقة في المسرحيات الرومانية لم تلعب دوراً هاماً ولذلك فقدت الأوركسترا في المسرح الروماني أهميتها وأختصرت على الشكل نصف الدائري، بل أن قسم منها أحتله مدرج منخفض كان مخصصاً لوضع مقاعد منفصلة لكبار المشاهدين(قادوس،2005م:200).

11. سقوط الإمبراطورية الرومانية :-

يري العديد من المؤخرين القدامى، أن المسيحية هي السبب المباشر لسقوط الإمبراطورية الرومانية وأن العامل الاقتصادي كان له دور في سقوط الإمبراطورية الذي يتمثل في الزراعة التي شكلت المقوم الاقتصادي للإمبراطورية بالإضافة إلى تدهور مركزها التجاري بسبب فقدها السيطرة على الطرق الدولية للتجارة نتيجة لظهور الفرس كقوة جديدة وما تبعه من حروب استنزفت الموارد الاقتصادية للإمبراطورية (الشيخ، 1996م: 122).

دامت الإمبراطورية الرومانية حتى القرن الخامس الميلادي لكنها منذ القرن الثالث الميلادي أخذت تتعرض لغزوات البرابرة ذوي القوة المتزايدة وهم قادمون من نهر الراين و الذين كتبوا نهايتها في نحو 476م (عزقول ، 1974م: 193).

خلاصة القول أن الفصل الأول تناول العوامل المؤثرة في الحضارة الرومانية وسمات العمارة الرومانية وطرز الأعمدة الرومانية بالإضافة إلى أهم الأبنية في العمارة الرومانية مثل الحمامات والمعابد والمسارح الرومانية .

الفصل الثاني

مملكة مروي الخلفية الجغرافية والتاريخية

مملكة مروي النشأة والتطور :

عُرفت مروي للعالم الخارجي من خلال بعض المأثورات والروايات والكتاب الكلاسيكيين، حيث ذكر هيردوتس ، معتمداً على معلومات قدمها له القادمون من مصر العليا، " بعد رحلة أربعين يوماً بالبر يأخذ الواحد مركباً وبعد عشرين يوماً يصل إلى مدينة كبيرة أسمها مروي يقال أنها عاصمة النوبيين "(Adams, 1984:124).

تقع مدينة مروي القديمة على الضفة الشرقية للنيل بين الشلالين الخامس والسادس وعلى مسافة أربعة أميال إلى الشمال من محطة كبوشية في منطقة شندي (خريطة 3).

وربما أمتدت حدود المدينة إلى أبعد من ذلك حيث توجد بقايا لمعبد على نحو ميل شرق المحطة على ضفاف وادي الهواد ومعبد آخر في الحماداب بين كبوشية وقرية البجراوية الحديثة والتي تعتبر قلب المدينة القديمة (Arkell, 1949 : 146).

أن أقدم اسم عرف لمروي القديمة جاء من كتابات الإغريق وهو باروا " Barrua " ولا يعرف على وجه التحديد معنى هذا الاسم، حيث أن الإسم الذي ورد في النصوص المصرية القديمة هو كوش (كاش ،كاس، كشي، كش) (بكر، 1971م: 177).

أما تاريخ نشأة هذه المدينة فغير معروف على وجه التحديد لكن رايزنر يفترض أنها كانت معروفة لدى حكام وملوك كوش منذ عهد الملك كاشتا (750 – 740 ق.م) أول الملوك الكوشيين المعروفين .وكانت تحت سيطرتهم. كذلك يرى رايزنر أن الحفريات التي تمت في مروي القديمة دلت على أن الجبانة الجنوبية كانت خاصة بالأسرة المالكة وأنها أنشئت تقريباً في عهد الملك بيى (Reisner , 1919: 6).

ويذكر أن مروي لفتت أنظار الحكام الكوشيين الأوائل وحازت على قدر غير يسير من الأهمية منذ بداية الأسرة الخامسة وعشرين. (Budge, 1917:73).

أشارت التنقيبات في مدينة مروى إلى أن الطبقات السفلى من المنطقة السكنية تعود إلى الألف العاشر قبل الميلاد كما إفادة نتائج كربون 14 (تقرير حفريات شينى غير منشور 1965م).

وقسمت حقبة الحضارة المروية لعدد من الفترات التاريخية فالفترة المروية الأولى تقع بين بداية النشاط العمراني الديني الكبير الذي بدأ في عهد الملك بيي نحو 751 قبل الميلاد في البركل، وبلغ قمته في عهد الملك تهارقا نحو 690 قبل الميلاد وتنتهي بمجي الملك أسبلتا إلى الحكم .

الفترة الثانية فقد بدأت مع بداية عهد الملك اسبلتا عام 593 ق. م وتنتهي هذه الفترة بنهاية النشاط العمراني الواسع الذي ساد أرجاء المملكة في عهد الملك نتكامني في بداية القرن الأول الميلادي. وقد تميزت هذه الفترة بازدهار العمران في مروي وقتها.

اتخذت مروي طابع المرتبة الملكية في قصورها ورسومها ومقابرها وانتقل الدفن الملكي من نوري إلى مقبرتي البجراوية الجنوبية والشمالية وانتشر في محور مروي كثير في المعابد ولا تزال آثار المصورات والنقعة (خريطة4) التي تقف شاهداً على اتساع وعظمة ذلك النشاط.

فمناخها كان يسوده مناخ السافنا التي تزيد أمطارها على 400 ملم بدليل وجود ثمار البلنجة التي عثر عليها في حفريات المدينة الملكية وهذه الأشجار لا تنمو إلا في معدل عالي في الأمطار(ج– لكلان 1985م: 75).

وقد ذكر الكاتب الكلاسيكي بليني في القرن السابع قبل الميلاد أن آثار وحيد القرن والأسود والأفيال كانت تشاهد بالقرب من مروي وهي حيوانات عادة تعيش في مناخ رطب وأشجار كثيفة. وأشار أسترابو إلى وجود العديد من الحيوانات البرية تمثلت في الحيوانات المتوحشة كالأسود والنمور والأفيال التي ظهرت في الرسومات التي رسمها الفنان المروي على جدران المعابد وهذا دليلاً على وجودها المكثف (Pliny,1962:95).

ظلت مروي مزدهرة أربعمائة عام بعد هيرودوتس(439 ق.م) حيث أنها ذكرت عند مؤرخين مختلفين في الفترة الرومانية من أهمهم ديودوس وسايكولولوس، رغم أن أحداً منهم لم يزر المدينة بشخصه إلا أن الدقة المذكورة نسبياً في معلوماتهم والذكر الدائم لمروي من مؤلفين آخرين معاصرين تشير إلى التداخل المنتظم الذي كان موجوداً بين روما وجارتها في الجنوب (بكر، 1971م : 177).

ومن هنا يمكن القول أن مدينة مروي القديمة ربما كانت عاصمة إقليمية كبرى للدولة الكوشية وأنها كانت معروفة لدى الملوك الأوائل ومؤسسي الأسرة الخامس والعشرين وبالتالي

ربما كانت نشأتها في وقت مبكر وأن كان يصعب تحديده. لكن يمكن القول أنه أرتبط بقيام المملكة التي نشأت في نبتا التي توسعت منها الدولة شمالاً إلى مصر وجنوباً إلى مروي.

وإلى جانب المراكز والمدن الأخرى التي تطورت خلال العهد النبتي (Reisner ,op cit : 60).

هنالك العديد من العوامل التي ساهمت في نشأة مروي القديمة. يرى آدمز أن الكتاب ركزوا على الظروف البيئية المتميزة لمدينة مروي حيث أشاروا إلى الأمطار السنوية الصيفية في منطقة مروي غير أن نبتا ومروي في الحقيقة لا تفصلهما أكثر في درجة ونصف على خط العرض وتبعاً لذلك فإن الاختلافات المناخية بينها طفيفة (Adams, op.cit :301).

لذلك فإن آدمز يعزي نشأة مروي إلى الجغرافيا البشرية للمنطقة أكثر من الجغرافيا الطبيعية وذلك لأن مروي تحتل امتداداً واسعاً وهاماً من الطريق التجاري فهي تقع في نهاية المجري النهري في طريق الصحراء الكبرى والذي يقطع صحراء بيوضة متجاوزاً الشلالين الخامس والرابع. ومن المؤكد أن تطور ونمو هذا الطريق البري كان يسمح للتجارة بالعبور متجاوزة الشلالين الرابع والخامس لتتصل إلى وسط السودان. (Adams, 1984 : 77).

لذلك فإن مروي تدين بوجودها أولاً لطريق بيوضة الذي أصبح شريان الحياة فهو يربط بين مناطق الشمال والجنوب لكوش وبتأسيسه أصبحت مروي نقطة للتجارة البرية ليس مع نبتا فقط بل ومع مصر (Arkell ,op cit: 146).

توجد وراء مروي أيضاً عدد من الطرق التجارية التي تمتد إلى داخل أفريقيا، فجنوباً نجد أن مجري النيل صالح للملاحة حتى شلال السبلوقة ولعل القرية المروية في أبو قيلي(خريطة 5) تشير إلى أن التجارة النهرية كانت تصل إلى النيل الأزرق وربما النيل الأبيض وقبلهما إلى ملتقى النيلين في الخرطوم (Shinne,1967 :12).

كذلك أشار أركل إلى أن موقع مروي القديمة تميز بأنه كان مرفأ مناسباً للمراكب أو القوارب(Arkell , 1949 :55).

وقد وجد غارستانج آثار لمرسى على حجر هناك (Garstang ,1914 :66).

كذلك هناك الطريق التجاري القديم الذي يجري إلى الجنوب والشرق من مروي عبر سهولة البطانة إلى مرتفعات أثيوبيا كما كان هناك طريق يصل إلى الشرق عبر طريق ممر سنكات إلى سواكن وميناء البحر الأحمر القديم(Adams, 1984 :303).

ومن الطرق الهامة أيضاً التي ساهمت في نشأة مروي القديمة وأزدهارها الطريق التجاري البري المشهور عبر كورسكو وهو الطريق الذي يفارق النيل في أبو حمد ويقترن به في أدنى النهر في النوبة السفلى وقد كان هذا الطريق معروفاً منذ عهد المملكة المصرية الحديثة وهو الذي يقود إلى وادي قبقبة حيث حقول الذهب . ولعل لوحات الحدود التي وضعها تحتمس الأول وتحتمس الثالث في كرقس بالقرب من نهاية طرفه الجنوبي ربما تثبت فعلاً وجود هذا الطريق في عصر الأسرة الثامنة عشرة، وفيما يبدو أنه، حتى العهود المروية، كان بمثابة حلقة الاتصال الرئيسية بين أواسط السودان وعالم البحر الأبيض المتوسط. ونتفق مع آدمز أن طريق كورسكو هذا كان عاملاً مشتركاً وكبيراً أسهم في سيادة مروي وخسوف نجم نبتا كمركز سياسي لاحقاً (خريطة 6)(Adams, Op cit :133) .

مما سبق يتضح لنا أن منطقة مروي كانت تتحكم في الطرق التجارية وقد أشار إلى ذلك فوزي جاد الله أشارة هامة في قوله " بالرغم في أن نبته كانت ذات موقع أفضل بالنسبة للتجارة مع مصر، فقد كانت مروي ذات موقع مناسب للمواصلات في كل الاتجاهات"(Gadalla, 1963: 99).

ساعد عامل آخر مدينة مروي القديمة في الازدهار وهو إنتاج الحديد ، حيث وجدت كميات ضخمة من خبث الحديد أو نفايات الحديد في مدينة مروي تقف شاهداً على أن مروي كانت مركزاً لإنتاج الحديد كما يري سايس وربما كانت تمد أفريقيا الشمالية بالآلات الحديدية، وأن صناعة الحديد كانت معروفة فيها من زمن بعيد (Sayce ,1912: 55) .

وهذه ميزة أخرى تضاف إلى مكانة مروي وتكسبها أهمية خاصة. غير أن الحديد كان معدناً يستخدم في أدوات الزينة وفي صنع الحلي الملكية المختلفة، حيث عثر في مخلفات هرم الملكة أماني شخيتو (Begn.6) التي عاشت في القرن الأول الميلادي على جواهر مصنوعة من الحديد المخلوط بالذهب والفضة(Dunham,1957 : 109) .

لذلك ربما كانت مروي العاصمة الإقليمية مصدر للثراء المادي للمملكة الكوشية بسبب العوامل التي سبق ذكرها ولعل ذلك هو السبب الذي يؤكد معرفة الملوك الكوشيين الأوائل بمروي ومدى أهميتها. لذلك فلا عجب أن لجأ إليها أحفادهم من الملوك عندما انهزموا أمام الملك المصري بسماتيك الثاني (591 قبل الميلادي) ليتخذوا منها عاصمة لمملكتهم مستفيدين من موقعها الاستراتيجي المتميز وبعدها عن مصر في نفس الوقت.

ومن خلال ما ذكرنا نرى أن حدود مملكة مروي قد امتدت شمالاً حتى الشلال الأول. وقد جاء في لوح للملك حريستوف (404– 369 ق.م) وجد في فيلة أنه تعقب الأعداء بجيشه حتى أسوان، مما يعني أن تلك المنطقة ربما كانت خاضعة لسيطرة ونفوذ المرويين. وقد دلت البقايا الأثرية على أن حدودها الجنوبية كانت تمتد حتى سنار على النيل الأزرق، وعلى النيل الأبيض حتى الكوة ، حيث عثر على جبانة في سنار يعود تاريخها للفترة المروية. ومن الصعب جداً تحديد حدودها الشرقية باعتبار أن حدودها شملت ما يعرف الآن بالصحراء الشرقية (النور ،2006م : 450).

العلاقات الخارجية :

أ. مروي ومصر البطلمية :-

أسرة البطالمة أسرة إغريقية أسسها بطليموس أحد قادة الأسكندر بعد وفاة الأسكندر وتقسيم الإمبراطورية الإغريقية على قادة جيوش ورموز الدولة وقد حكم بطليموس وأبنائه و أحفاده مصر نحو ثلاثة قرون 323 ق. م – 23م. ويمكن تقسيم فترة حكم البطالمة إلى **ثلاث مراحل:-**

المرحلة الأولى: شملت فترة حكم البطالمة الأوائل من 323 ق . م – 222 ق م وهي فترة رخاء وثراء وقوة.

المرحلة الثانية: أمتدت من 222 ق . م – 117 ق. م بدأت خلالها البلاد مرحلة ضعف ، أو هي بداية الإنهيار حيث انقسمت العائلة المالكة على نفسها بسبب طموحات بعضهم الزائدة مما أدى في النهاية إلى تدخل الرومان في أحوال مصر الداخلية.

المرحلة الثالثة:-

غطت الفترة من 117 ق.م – 300م وهي التي وصلت البلاد في نهايتها إلى الانهيار الكامل. وخلال هذه الفترة نجد أن بعض الحكام قاموا باللجوء إلى الرومان لإبقائهم على العرش وفي الختام قام الرومان بالقضاء على هذه الأسرة (الأنصاري، 1993م : 60) .

توالى على العرش البطلمي مجموعة من الملوك يطلق على كلٍ منهم لقب بطليموس من الأول وحتى الخامس عشر حيث كانوا يحكمون مع زوجاتهم وأخواتهم ومن هؤلاء كيلوباترة وهي التي كانت معاصرة للفتح الروماني لمصر. وقد أمتدت إمبراطورية البطالمة إلى قبرص وجنوب سوريا بالإضافة إلى أراضي مصر حتى النوبة وكانت الإسكندرية هي العاصمة (الأنصاري، 1993م : 61).

أقام البطالمة نظاماً اقتصادياً متكاملاً ضربوا فيه العملات الذهبية والفضية وكانت فلسفة البطالمة السياسية تأخذ من التراث الفرعوني لا من التقاليد الإغريقية (عزقول، 1974م: 180).

أنشأ البطالمة المواني على شواطئ البحر الأحمر لجذب التجارة العالمية فلعب العامل التجاري دوراً هاماً في ازدهار مملكة مروي حيث كانت علاقة مروي ودية على وجه العموم .وكان الملك المروي الذي كان معاصراً للملك بطليموس الثاني هو الملك نتكاماني والذي حكم ما بين (218 ق.م – 195 ق.م) وذكر ديدور الصقلي بأنه كان يتحدث الإغريقية ودرس الفلسفة الإغريقية. وأن الملك بطليموس الثاني قام بحملة إلى أثيوبيا (مروي) كان هدفها استكشاف تلك البلاد وتأمين الطريق التجاري حيث كانت الحاجة ماسة للحاجيات الأفريقية على الأخص الذهب والأفيال وأن البطالمة أقاموا مجموعة من المراكز المحصنة على طول الساحل الشرقي لاستقبال التجارة والفيلة الأفريقية منها، ميناء بطليموس على شاطئ البحر الأحمر بين بورتسودان والحدود الإرترية لتسهيل التجارة مع الشرق الأقصى واستعملت الأبجدية الإغريقية إلى جانب المروية (بكر ،1971م : 177).

حكم البطالمة مصر حكماً مطلقاً على قرار الفراعنة المصريين واستولوا منذ البداية على جزء من بلاد النوبة السفلى، خاصة أنهم كانوا يطمعون في الذهب من وادي العلاقي ولذلك السبب عملوا على تقوية علاقاتهم مع الملك نتكاماني لاحقاً (متوكل، 1995م: 98).

أما من الناحية الاقتصادية فقد عنى البطالمة بالنواحي الاقتصادية المختلفة، ففي الزراعة اهتموا بضبط مياه النيل وأحسنوا استغلالها وذلك بشق القنوات وإقامة الجسور وصيانتها. وفي مجال الصناعة عملوا على توفير ما يلزم من أدوات من أجل رفع مستوى الإنتاج الصناعي وتنظيم الحرف والصناعات تنظيماً دقيقاً وتقدمت صناعة النسيج(الأنصاري ، 1993م: 67).

ألحقت الحملة السابقة بعدد من الحملات ذات طبيعة سلمية وقد تدفق العلماء وصيادو الأفيال نحو الجنوب لكي يجمعوا المعلومات عن مصادر الثروة وطبيعة البلاد جنوب أسوان وعن عادات وطبائع وأخلاق أهلها وقد وصلت تقاريرهم إلى السجلات الملكية في الإسكندرية.كان من بينهم العالم اجاتارخيدس الذي انتشرت كتاباته بصورة واسعة ووجدت قبولاً كبيراً في القرون التالية، وقد أكد هؤلاء الرحالة ما يمكن تسميته بالوجود الإغريقي في مروي (Torok,1967 : 22).

وقد أسفرت هذه الحملة عن غنائم كثيرة تمثلت في الأسرى والحيوانات والعاج والعطور وربما كان من أسباب هذه الحملة الحذر من قيام أي تحالف بين المقاومة المصرية وجيرانها في الجنوب وليس بدافع من الكوشيين (Ibid:23) .

فالبطالمة الذين استقرت لهم السلطة في مصر ظلوا بحاجة إلى المنتجات الأفريقية وبما أنهم فشلوا في الحصول عليها عنوة فقد لجأوا إلى توطيد علاقات الصداقة والتعاون مع مملكة مروي التي مدتهم باحتياجاتهم من العاج وجلود الحيوانات والأبنوس حيث أسهمت التجارة التبادلية في أزدهار مملكة مروي ورخائها وهو ما أنعكس في الثراء الذي ميز مدافن ملوكها في البجراوية.

أن فترة الازدهار الجديدة بدأت مع الملكين حرستوف ونستاسن وشملت تقوية العلاقات التبادلية مع مصر.

وقد شكلت كل تلك الصلات الخارجية والتي جعلت مملكة مروي واحدة من أكثر دول العالم القديم ثراءً وظهرت الرواية التي تقول بأن الأسكندر المقدوني بعد وصوله إلى مصر كتب إلى الكنداكة عندما سمع من الكهنة بتراث مروي وشعبها (دفع الله، 2005م: 421).

عاشت مصر البطلمية ومروي خلال العقود الأخيرة من القرن الثالث قبل الميلاد فترة علاقات سلمية. وقد حصل البطالمة من كوش علي أفيال الحرب والسلع الكوشية المختلفة

وبالتالي فأن منطقة الحدود عاشت هدوء تام فيما يبدو إذا لم تكن هنالك علاقات تربط بين المعارضين للحكم البطلمي في مصر العليا وبين الكوشيين(Torrk, op cit : 8).

شهدت هذه الفترة تدفقاً للسلع والأفكار الثقافية الإغريقية خاصة في العقود الأولي منها وقد وجدت التجارة التي كانت احتكاراً ملكياً رواجاً واسعاً (Ibid:10).

وفي تقرير لرايزنر أن علاقات الصداقة مع مصر البطلمية وغيرها من بلاد العالم الخارجي ربما كانت السبب وراء الثراء العظيم في مروي في عهد أركماني (248ق.م – 220ق.م) وخلفائه المباشرين. فيما يبدو أن فناناً وكاتباً مصرياً قد جئ به من مصر لإعداد مقصورة هرم الملك أركمانى (Reisner, 1923 : 42).

أختلف المؤرخون حول النشاط المعماري الذي أرخ له في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد في النوبة السفلي . وفي حقيقة الأمر أن هذه الفترة شهدت نشاطاً معمارياً واسعاً في إقليم دويكا سخينوس وتظهر الأدلة علي ذلك في الخراطيش التي تحمل أسماء الملكين أركماني وبطليموس الرابع في معبد دكه وكذلك في معبد دابود (Torrk ,op cit : 21).

ويري أركل أن العلاقات بين مصر البطلمية وكوش كانت علاقات ود وصداقة في عهد الملك بطليموس الرابع وأن إزالة أسماء أركمانى من معبد فيلة في عهد الملك بطليموس الخامس ربما يكون ارتباطاً بالثورة الكبرى في مصر العليا في نهاية عهد بطليموس الخامس والتي أدت إلى تدهور مؤقت في العلاقات بين البلدين (Arkell, op cit : 158) .

يطرح تورك رأيا مخالفاً إذ في تقديره أنه مع وجود الخلافات السياسية والصعوبات الاقتصادية لبناء المحاريب والمعابد المشتركة والإحتياج لتعيين الكهنة وإمتيازاتهم ليصبح النشاط التعاوني و المعماري مستحيلاً (Torrk ,op cit : 159).

استمرت العلاقات السلمية بين مملكة مروى ومصر البطلمية حتى بداية القرن الثاني قبل الميلاد. وعندما بدأت تجليات العداء تلوح في عهد بطليموس الخامس(205ق.م – 180ق.م) وهو ما تعكسه حقيقة الإزالة المتعمدة لأسم أركماني وألقابه من جدران المعبد الذي أشترك مع بطليموس الرابع في تشييده في فيلة. ولعل سياسة بطليموس الخامس المعادية لمملكة مروى قد ارتبطت بالأحداث التي وقعت في طيبة.

أن الطرق التجارية التي تربط مصر مع أفريقيا الاستوائية مثل طريق بيوضة والطريق التجاري المشهور الذي يمر عبر كورسكو وكذلك الطريق التجارى القديم الذي يجري إلى الجنوب والشرق من مروي عبر سهول البطانة إلى مرتفعات أثيوبيا أخذت في التحول من النيل إلى البحر الأحمر كما ضعفت الرغبة في التجارة مع كوش.

وهكذا بدأت العلاقات تتسم بالبرود لتتقلب إلي علاقات عدائية في نهاية المطاف، كما أن ظهور الكتابة المروية في هذه الفترة لازمت تدهور العلاقات مع مصر البطلمية ،ثم عادت العلاقات السلمية مرة أخري علي مدي عشر سنوات وهو ما تشير إليه النشاطات المعمارية التي قام بها بطليموس السادس (دفع الله، 2005م : 432).

أفترض تورك وجود علاقات دبلوماسية بين كوش ومصر البطلمية خلال القرن الثالث قبل الميلاد وأن السفراء كانوا يروحون ويجيئون بين البلدين حاملين الهدايا وأن غياب النقوش أو النصوص التي تشير إلى ذلك لا يعني غياب مثل تلك العلاقات لأن أي رحالة أو قائد قافلة تجارية كان ممكن أن يقوم بدور السفير (Torrk, op cit : 10).

وقد أستدل تورك علي ذلك بمقابلة ديدور الصقلي لوفد كوش خلال زيارته لمصر ما بين60− 56ق.م وبزيارة الملكة كيلوباترة للحدود الجنوبية تكلمها لغة الكوشيين(Diodorus, 1949. :3).

علي صعيد العلاقات التجارية بين مروي والبطالمة تشير الأدلة الأثرية من القبور الملكية بوجود بضائع متنوعة ذات أصل إغريقي. كل ذلك يشير إلى استمرار التجارة بين مروي ومصر البطلمية رغم تذبذب العلاقات السياسية التي شابها العداء في معظم الأوقات خاصة منذ عهد بطليموس الخامس كما ذكرنا(دفع الله، 2005م: 229) .

انتهى حكم البطالمة في 30ق.م لتقع مصر تحت حكم الرومان الذين اهتموا بها كولاية جديدة ضمت إلي إمبراطوريتهم.

وقد كان من أهم الأوليات إعادة السيطرة علي البلاد التي حلت فيها الفوضى أواخر عصر البطالمة مما أدى إلي تدمير طيبة عام 88 قبل الميلاد (دونادونى ، 1985م : 209).

ب. مروى والإمبراطورية الرومانية:

تعود العلاقات المروية الرومانية للفترة التي أعقبت احتلال مصر من قبل الإمبراطورية الرومانية. هذه الحقبة يؤرخ لها بعد معركة اكتيوم البحرية عام 30 ق.م التي أنتهت بهزيمة البطالمة. بعدها امتدت الإمبراطورية الرومانية إلى البحر الأبيض وصارت مصر محافظة رومانية يحكمها حاكم روماني.

وبعد أن أستقر حكم الرومان في مصر اتجهت أنظارهم إلى الثروات الأفريقية من منتجات حيوانية من عاج وجلود الفهود، والمعدنية كالذهب الذي ينتشر في جارتها الجنوبية، مروي(الصادق، 2006م : 114).

أثارت مصر الرومانية الصراع مع مروي في عام 29 ق.م فبعد نجاح حملة القائد أيلوس جاليوس عام 27 ق.م إلى مصر العليا أقيمت وحدة إدارية كانت تحكم بواسطة كوشي ألا أنها كانت تقع تحت وصاية الحكومة الرومانية وقد امتدت هذه الوحدة لتشمل المنطقة الممتدة بين الشلالين الأول والثاني(Torok, op cit : 29) .

أستغل الكوشيون غياب الحاميات العسكرية ووحدات الجيش الروماني وقاموا بحملة إلى جنوب مصر فهاجموا فيله وأسوان وانتزعوا تماثيل الإمبراطور أغسطس ربما كان ذلك في عهد الملكة أماني ريناس30 – 18 ق.م وهي الملكة التي وصفت بأنها ذات منظر رجولي وعين عوراء(Pliny, 1962 : 80).

أرسل الرومان حملة تأديبية إلى كوش في عام 23 ق.م نتيجة لحملة الكوشيين السابقة وقد احتلت هذه الحملة دكه وقصر أبريم (Arkell, op. cit :161).

وقد وجد في معبد الملك تهارقا في الكوة آثار الحريق الذي خلفته هذه الحملة كما قام جنود بترونيوس قائد الحملة بتدمير نبتا على الرغم من أن الملكة الكوشية تعهدت بإرجاع التماثيل الملكية لأغسطس التي سلبها جنودها من أسوان(خريطة 7)(Torok, op cit : 33) .

قام القائد بترونيوس بعد غزو نبتا بتحصين قصر أبريم وترك فيه وحدة احتياطية لمدة عامين ثم عاد للإسكندرية. إلا أن الملكة الكوشية انتهزت فترة غياب بترونيوس وحاولت محاصرة قصر أبريم مما جعله يسارع بالرجوع ويدعم قواته في عام 22ق.م. أبدى الكوشيون في هذا الوقت الرغبة في المفاوضات، فأرسل بترونيوس رسله ومبعوثيه ووقعت معاهدة سلام في

جزيرة ساموس مع الكوشيين في عام 21 – 20 ق.م،ثم ألقيت هذه المعاهدة " الجزية " التي سبق أن فرضها بترونيوس على الكوشيين. وتم نقل الحدود المصرية جنوباً إلى المحرقة وبالتالي أصبح إقليم دوديكا سخينوس تحت سيادة الرومان (عبد اللطيف، 1974م: 68).

كانت العلاقات بين النوبة السفلى وإقليم دوديكا سخينوس الروماني غامضة بصورة كلية ألا أن جزءاً منها كان ذو طبيعة تجارية وقد وجدت السلع الكمالية المعاصرة لعهد الإمبراطور أغسطس في المدافن الملكية الكوشية وبالتحديد في جبانة مروي الغربية(Ibid:31).

واستمر تدفق السلع حتى القرن التالي، ألا أن ما يؤسف له أنه لم يكن ممكناً تحديد أي المصنوعات كانت تشكل هدايا وأيها كان سلعاً تجارية ويبدو على كل حال أن نوعاً معيناً من المصنوعات لم يكن سلعاً تجارية مثل الأواني الفضية والأواني الزجاجية التي تعود للقرن الأول والثاني الميلادي والتي لا يمكن أن تكون ضمن السلع التي يتم ترحيلها إلى مسافات بعيدة (Ibid : 33).

وربما كان باسيلوس (Basilos) الذي سجل أسمه في قاعدة مسلة الملكة أماني شخيتو في ساحة معبد الإله أمون في مدينة مروي مبعوثاً أو مندوباً معمارياً جاء من الإسكندرية في وقت ما في هذه الفترة (Torok, op cit :34) .

كانت العلاقات في الحقل الديني هي الأخرى مفعمة بالحيوية، والنشاط، فقد حرصت مروي على توطيد علاقات دائمة مع معبد أيزيس في جزيرة فيله. كانت ترسل السفراء بانتظام محملين بالهدايا النفيسة إلى معبد الآلهه. فالنقوش في فيله تصف ترحيل التماثيل المصرية والكوشية من معابد فيله على النيل جنوباً وشمالاً دليلاً على أن الروابط بين المعابد في فيله والنوبة السفلى، من جانب آخر، كانت لصيغة ووطيدة. وكما هو الحال في العلاقات ذات الطابع الدبلوماسي فإن الاتصال بين كهنة النوبة السفلى والكهنة في فيله كانت واحدة من أهم المصادر التي تفسر التآثيرات الفنية المصرية في الحضارة الكوشية ، في القرن الأول الميلادي(Arkell, op cit :166).

بعد أن نجح أغسطس سنة 30 قبل الميلاد في احتلال مصر وضع حداً لسيادة أسرة البطالمة تقدمت القوات الرومانية نحو الجنوب حتى وصلت حدود مصر الجنوبية مع كوش. وفي العام نفسه آلت السلطة في مروي إلى الملكة أماني ريناس (30 ق.م – 18 ق.م).

أن المصادر التي تتضمن أشارات عن العلاقات بين مملكة مروي والرومان تنحصر معظمها فيما ورد من أقوال المؤرخين بلينى وأسترابو حيث عثر على نص لاتيني منها بأنقرة يحمل أسم عنوان وأعمال أغسطس ، يشير إلى مدى اهتمام الرومان بتوسيع حدود الإمبراطورية نحو الجنوب، وفيها ورد نص لحملة الإمبراطور أغسطس إلى أثيوبيا(دفع الله، 2005م: 195).

اعتمدت مروى في سياستها الدفاعية ضد الرومان على تشييد التحصينات في أطرافها الشمالية حيث تم تشييدها علي الصخور المرتفعة على ضفتي النيل حيث بنيت العديد من القلاع بقصر أبريم حتى أتسمت العلاقات بين مملكة مروى وروما بالمودة وهو ما تشير إليه بعثة الملك نتكامانى إلى مصر توقيع اتفاقية مع روما، ازدهرت بعدها المملكة بفضل علاقتها مع الإمبراطورية الرومانية(دفع الله، 2005م: 196).

بدأت المنازعات مجدداً واستمرت خلال القرنين الأول والثاني الميلادي ، بتقديم الهبات والهدايا للمعابد التي كانت قد شيدت منذ عهد البطالمة(النور، 2006م:452).

شهد القرن الأول الميلادي أيضاً نشاط البعثات والوفود والهدايا التي لم تكن تشمل المصنوعات فقط بل شملت الحرفيين وأدواتهم ونماذجهم القابلة للنقل ولعل أكثر المعلومات قد وصلت إلى كوش عن طريق الرحالة والبعثات خاصة مثل الوفد الذي بعثه الإمبراطور نيرون والذي زار الحاكم الكوشي في عام (61–63م). وقد قام هؤلاء بتعليم وتدريس الرجال وذلك لأنهم لم يكونوا مفوضين فقط لجمع المعلومات الشفهية عن ثراء كوش ، وقد أحتوي تقريرهم الذي عرضوه على الإمبراطور على خارطة.

وقد نقل الحجاج الكوشيين أيضاً معلومات متنوعة إلى المعابد من دكه وفيلة، وكشفت بعض النصوص أن سلسلة من الحجاج كانوا في الحقيقة سفراء أو وفود مشاركة في نفس الوقت في المهرجانات الكبرى للمعابد(النور،2006م : 455).

ومما يجدر ذكره أن مروي كانت خلال القرن الأول الميلادي تثير فضول الرومان إذ تذكر وثائق ترجع لهذا القرن أن الحدود بين البلدين كانت في فيلة وأن السكان في إقليم دوديكا سخينوس كانوا يعتبرون أنفسهم رعايا للإمبراطور الروماني ، كما أن الطريق الذي يقود إلى الحدود ينتهي في محرقة وأن فيلة وأسوان كانت عبارة عن منطقة حدودية جزئياً لأن هذه المدن كانت تعتبر منذ القدم أقصى أماكن حدودية جنوبية لمصر(دفع الله، 2005: 197)

تدل شواهد الأحوال أن العلاقات التجارية الرومانية المروية وصلت مرحلة من التطور في القرن الأول الميلادي فقد تدفقت السلع المصرية الرومانية الكمالية وكذلك المصنوعات الزخرفية الرخيصة الأسعار والتي لم ينقطع تدفقها حتى خلال العهود الأخيرة من عمر الدولة المروية. وعلي الرغم من ذلك انخفضت أهمية كوش كمصدر للسلع النادرة والمواد الخام في نهاية القرن الأول الميلادي وذلك لأن السلع الأفريقية أصبح من السهل الحصول عليها بلا وسيط.وربما كان ذلك بسبب ظهور قوة سياسية جديدة إلي الجنوب من كوش دخلت مسرح التجارة العالمية، فاتجهت إليها اهتمامات الإمبراطورية الرومانية وهي التي تمثلت في مملكة أكسوم. رغم أنه لم يعثر في النصوص المعاصرة لتلك الفترة عن أي أشارة تكشف عن فقدان الروابط مع مصر بسبب نشأة مملكة أكسوم (Torok, op cit :15).

ورد ذكر التجارة الصامتة (البكماء) علي الحدود الرومانية الكوشية في أواخر القرن الأول الميلادي، وكانت السلع المعروضة هي البخور والتوابل والكتان والذهب الخام التي كان يتم نقلها من النوبة العليا إلى المحرقة رغم ذلك لم تعد مروي تذكر في الآثار الرومانية إلا نادراً خلال هذه الفترة علي الرغم من وجود العلاقات بينهما وبين مصر خاصة مصر العليا (Torok, op cit :16).

شهد القرن الثاني الميلادي طموحات الكوشيين في استرجاع إقليم دوديكاسخينوس إلى سيادتهم كما أن بعض أفراد أسرة واى اكويو (wayokwye) المعروفة خلفوا مخطوطة في فيله (190–191م) تحمل إشارات للنشاط السياسي . ويبدو أن استعادة السيطرة على الإقليم قد تمت دون عملية عسكرية بل عن طريق تسلسل وتسرب الكوشيين في الوظائف الكهنوتية في دكه وفيلة . قد انتخب المجمع الكهنوتي لاوزريس وثوث Thoth كبار الكهنة من أسرة كوشيه من النوبة السفلي وقد نجح هؤلاء الكهنة لاحقاً في نقل إدارة إقليم دوديكاسخينوس إلى أيدي نواب كوشيين من النوبة السفلى(Arkell, 1961 : 170).

وتكشف مخطوطة عثر عليها في فيلة تعود للقرن الثالث الميلادي نوع العلاقات بين مروى والرومان وهذه المخطوطة عبارة عن نقش ديموطيقى يتحدث عن زيارة بعثة أو وفد أرسله الملك المروى تكريد أماني (246–266م) إلى الرومان بعد فترة وجيزة من تولية العرش تذكر أن

وفد الملك جاء بهدايا قيمة إلى إلهة فيلة وقد كان ذلك في العام الثالث من حكم الإمبراطور تريبونيونسس (Trebonionsus) عام 253م (Arkell, 1961 : 171).

استمرت العلاقات ودية حتى منتصف القرن الثالث الميلادي . تشير المصادر إلى أن آخر حلقة للعلاقات السلمية بين مروى والإمبراطورية الرومانية هي السفارة التي بعثها الملك تكريد أماني للإمبراطور تريبونيونسس.

وكانت الأزمة التي تعرضت لها الإمبراطورية الرومانية قد تزامنت مع الضعف الذي أصاب جسم مملكة مروى وهو ما أدى إلى بروز قوة ثالثة على مسرح الأحداث في المنطقة حيث تجسدت تلك القوة في قبائل البلميين الرعوية في الصحراء الشرقية.

وأخذت الإستراتيجية الرومانية اتجاه مروى طرقاً مختلفة؛ وذلك عندما حاول الإمبراطور أغسطس أن يمهد لغزو مروي فأرسل بعثتين ذكر أن الغرض من أحدهما هو استكشاف منابع النيل . وورد في زيارتهم أنهم شاهدوا غابات كثيفة في جزيرة مروي وأخشابا ربما استخدمت في صناعة الحديد كما أمر الإمبراطور أغسطس أقامة صروح معمارية تحمل أسمه. وقد درج الملوك المرويين علي إرسال مبعوثين محملين بالهدايا إلى معبد ايزيس في فيلة (دفع الله ، 2005م :200).

وهنالك ثلاث روايات تتحدث عن نشاط نيرون، خامس ملوك الرومان الذي حكم خلال الفترة ما بين 54–68م في كوش جاءت في كتابات ثلاثة من كُتاب الرومان ، اثنان منهم معاصرين للإمبراطور نيرون أما الكاتب الثالث فقد ألف كتابه في بداية القرن الثالث الميلادي .الأولي رواية المؤرخ بليني التي أشارت عرضاً إلى نشاط نيرون في كوش عندما كان بلينى يتحدث عن الخلاف حول طول المسافة بين أسوان ومروي وخلص إلى أنه بعث مستكشفين من مدينة أسوان جنوب مصر (دفع الله ،2005م:252).

وأستطرد بلينى عندما ذكر هؤلاء المستكشفون في وصفهم لمدينة مروي ،عمرانها وبيئتها وحاكمتها المسماة أو الملقبة بالكنداكة . وشاهدوا آثار وحيد القرن علي الأرض ووصفوا الغابات الكثيفة. كذلك تتحدث الرواية أيضاً عن وجود معبد لآمون كما يوجد حولها هياكل كثيرة تختص بعبادة الإله أمون.

أما المؤرخ سينكا فقد ذكر رواية عن ضابطين أرسلهما الإمبراطور نيرون في بعثة استكشاف منابع النيل فحدثاه عن رحلتهما إلى حيث ينبع النيل وذكروا له أموراً كثيرة من بينها وصولهما إلى مملكة كوش ومقابلتهما الملك الذي تعاون مع البعثة وأرسل معهما مرافقين. ويمضي سينكا في قوله أن الضابطين ذكرا له أن البعثة أخيراً وصلت إلى مكان في مجرى النيل تختلط فيه الأعشاب بالمياه فيصل الشخص إلى مكان مسدود يصعب العبور إليه إلا بواسطة قارب يتسع لرجلاً واحداً وهو قارب الكانوى. ثم قالا له رأينا صخرتين يندفع منهما الماء بقوة شديدة . وشك سينكا في كون هذا المكان هو مصدر مياه النيل(دفع الله،2005م: 253).

وقف المرويون ضد القوات الرومانية عندما نشبت الثورة في مصر العليا عام 280م وقد ورد ذكر تقوية التحصينات الحدودية في مروي حوالي 283م . ربما يشير ذلك إلى توقع صراع مع الرومان ، فقد سعت كوش مرة أخرى لاستعادة إقليم دوديكاسخينوس تزامنت مع هذه الأحداث حالة شغب وفوضي في مصر في كل مكان خاصة الإسكندرية كما كانت تتعرض لغارات البلميين علي مصر العليا لذلك فأن الإمبراطور ديوكلشان Diocletion (284–305 م)أستطاع القيام ببعض الإصلاحات فأخلي إقليم دوديكاسخينوس عندما سحب الحدود شمالاً إلى أسوان ودعا النوباوتين لاحتلال النوبة السفلي كحامية ضد البلميين مقابل مكافأة مالية لكل من النوباوتين و البلميين علي السواء (Arkell ,op cit : 172).

ومن هنا يتضح أن البلميين أصبحوا مشكلة كبري لكل من مصر وكوش خلال النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي وقد تزامن ذلك مع فترة الفوضى والضعف العسكري في مصر. وقد عثر على عملة رومانية في سنار وفي الأبيض ، أتضح أنها كانت من العملات التي سكت في عهد الإمبراطور الروماني ديوكلشان . وقد سكت في الإسكندرية وهي بلا شك كانت تمثل جزءاً من المكافأة المالية التي أعطاها الإمبراطور الروماني لكل من البلمين والنوباتيين(Arkell ,1933 : 187).

رواية المؤرخ ديوكاسيوس تتحدث عن الإمبراطور نيرون وعلاقته ببعض معاصريه من الملوك وسياسته تجاه بعض الشعوب وقد جاءت الإشارة لسياسة نيرون اتجاه كوش عندما قام نيرون بقتال الكوشيين علماً بأنه كان يخطط لذلك ولكنه أرسل جواسيس إلى المنطقة عندما

أدرك أن فتح هذه البلاد يحتاج لوقت وجهد كبيرين ، لذلك صرف النظر عن الفكرة(دفع الله ،2005م: 255).

من الطبيعي أن يفكر نيرون طالما صرف النظر عن فتح كوش بالقوة بتوطيد أواصر الصداقة مع حكامها، وبإمكانه أن يحققه عن طريق الدبلوماسية وكثير من المصالح التي كان يريد أن يحصل عليها عن طريق الغزو والقوة. سار إلى طريق الخيار السلمي وسار إلى درب حلفائه مما يشير إلى خلو مصادر الفترة الممتدة من عهد نيرون إلى عهد دقلديانوس من أشارة إلى أي احتكاك بين الكوشيين والسلطات الرومانية في مصر، بل على العكس من ذلك تشير القرابين والكتابات إلى سيادة السلم وازدهار الأوضاع الاقتصادية مع مصر الرومانية. وتؤكد القرائن الأثرية قوة العلاقة خاصة التجارية بين مروى والإمبراطورية الرومانية نسبة لما تحويه مدافن الملوك في البجراوية التي تشتمل علي العديد من السلع المستوردة من مراكز رومانية، وكانت أكثر السلع إنتشاراً هي الأواني الزجاجية والبرونزية الفاخرة التي عثر علي نماذج منها ضمن البضائع في مدافن وجبانات كرنوق والبجراوية(دفع الله،2005م: 257).

تشير هذه الأحداث أن مروى كانت ذات ترابط واتصال خارجي واسع خاصة مع مصر في عهودها الكلاسيكية أيام البطالمة والرومان مما زاد من قوة مملكة مروي وزاد الثراء الذي تميزت به من ثروات معدنية وتجارية(الصادق، 2002م: 70) .

المعمار المروي الديني:-

إنقطعت الصلات بين بلاد كوش ومصر في عهد الدولة المصرية القديمة وبالتحديد مع الأسرة المصرية الأولي ونهاية الأسرة العشرين نتيجة لدخول مصر فيما يعرف بفترة الإضمحلال الثالثة وقد كان فن بناء المعابد معروفاً في بلاد كوش في عهد المملكة المصرية الوسطي ، ولعل ملوك هذه المملكة مثل سنوسرت الأول وسنوسرت الثالث هم الذين أدخلوا هذا الفن إلى بلاد كوش، فقد وجد في معبد بوهين الشمالي لوحة حجرية يرجع تاريخها لعهد الملك الأول كما أن الملك الثاني وبعد إحتلاله لبلاد النوبة شيد عدد من القلاع في الشلال الثاني وقام في كل واحدة منها معبداً وربما أحتوت كل قلاع المملكة المصرية الوسطي على معابد وإنها إستمرت حتي إستعاد ملوك الأسرة الثامنة عشر بلاد كوش وذلك بعد قيام إنتفاضة في بلاد كوش بعد

مغادرة تحتمس الأول وتحرك الثائرون ليحطموا المعابد التي أقامها ملوك الأسرة الثانية عشر (Budge , 1928 :13) .

هذا وقد دلت الحفريات الحديثة لبعثة جنيفا بأن الدفوفه الغربية أصلاً كانت معبداً بني على طراز معابد المملكة المصرية الوسطي (Bonnet, 1980: 48).

أستمر تشييد المعابد في بلاد كوش في خلال عهد المملكة المصرية الحديثة ، فقد كشف التنقيب عن آثار معابد آمونية مثل معبدي الملك أمنحتب الثالث في صلب وصادنقا ، كما دلت على أن جبل البركل كان مركزاً دينياً هاماً لفترة طويلة قبل أن تصبح كوش دولة مستقلة(Shinne,1967: 36) .و يذكر أن هذا المعبد كانت له نفس الأهمية التي كانت لمعبد آمون في الكرنك في مصر العليا.(Dunham, 1949 :38).

بقيام مملكة نبته بدأت مرحلة جديدة في بناء المعابد في كوش . ويعتبر المعبد (B-800) في جبل البركل هو أقدم معبد ينسب لملوك هذه الأسرة . ويعتقد رايزنر أن بدايته كانت في عهد الزعيم آلارا وربما كان قبله (Reisner, 1917: 25). وإن كان بعض الباحثين ينسبونه للملك كاشتا (سليم ،1956م: 65).

وعموماً لم يتم الكشف عن بناء معابد في هذه الفترة ما بين نهاية المملكة المصرية الحديثة وبين عهدي الملكين كاشتا وبيى في كوش (Haycock , 1968: 9).

بدأ فن بناء المعابد بصورة واضحة في عهد الملك بيي فقد كان أحد الفنون التي نقلها هذا الملك من مصر الذي قام بإعادة بناء معبد البركل الكبير (B-500) الذي كان قد شيد خلال المملكة المصرية الحديثة(Budge, op cit :9).

وعلى الرغم من أن بيي لم يذكر في لوحاته أنه جلب حرفيين مصريين إلا أن هذا العمل الذي إحتاج إلى تزيين البوابة الكبيرة للمعبد بمناظر سير المعرفة والتي نقلت نقلاً واضحاً من المعابد المصرية الكبري يجعلنا نرجح أن يكون الملك بيي قد إستعان بحرفيين مصريين .وقد وجد أسم خليفته شبكا في الكوة في المعبد المُهدي لآمون(سليم، 1956م: 76).

ويري ماك آدم أن شبكا ربما قام ببناء معبد لآلهة عنقت في الكوة (Macadam, 1955:75).

وصل فن بناء المعابد قمته بوصول الملك تهارقا للعرش (690ق.م) وعلى الرغم من أنه أهتم ببناء المعابد سواء في مصر أو في بلاد كوش إلا أنه كرس كل جهده بصورة واضحة في

كوش. بدأ نشاطه المعماري حينما بني معبد في جبل البركل كان على الطراز المصري الخالص وأهداه للإله آمون والآلهة موت زوجته (Budge, 1917 : 133).

كما قام ببعض الإصلاحات والإضافات إلى المعابد التي كانت قائمة كذلك شيد الملك تهارقا معبداً في مدينة الكوة وأهداه أيضاً للإله آمون (Macadam, 1949 : 13).

وقد إكتسبت مدينة الكوة بإهتمامه قيمة كبيرة عند الملوك اللاحقين تمثلت في الإضافات التي قاموا بها في مبانيها وفي وضع لوحاتهم الملكية فيها وزيارتها بعد توليهم العرش(Griffith 1922 :85).

لم تشهد كوش نشاطاً معمارياً واضحاً بعد عهد الملك تهارقا حتى نهاية مملكة نبتا. وما نسب للملك تانوت أماني كان عبارة عن إضافة مزار واحد إلى قاعة الأعمدة في معبد الإله آمون في جبل البركل (B- 500) (Wenig,1978 : 48).

وكان قد ذكر في لوحة الحلم انه أمر ببناء قاعة جديدة للإله آمون في نبتا . وفي العهد المروي يلاحظ عزوف المرويين أو تحولهم عن البناء في محور نبتا بعد عهد الملك تهارقا. ربما يعزي ذلك إلى عاملين : يكمن العامل الأول في تعزر إستجلاب فنيين يخططون لقيام مثل تلك المباني بسبب التوتر الذي ساد بين مصر وكوش بعد هزيمة الملك تهارقا على يد الملك الآشوري أسبارهادون والروح العدائية التي ظلت سائدة بين البلدين في عهد الأسرة الصائية والتي أنتهت بغزو بسماتيك الثاني لنبتا عام ((591 ق.م)). والعامل الثاني يرجع لقناعة المرويين بتحويل جهودهم المعمارية للجنوب بعيداً عن نبتا حتى لا تتعرض للدمار الذي تعرضت له المعابد في منطقة نبتا بسبب غزوة بسماتيك الثاني.(حاج الزاكي،1983م: 64).

وفي تقديرنا أن تحول العاصمة إلى مروي والذي نرجح أنه تم بعد الغزوة السابقة كان أحد الأسباب التي أدت إلى الإنصراف عن النشاط المعماري في نبتا. لابد أن نشير هنا إلى حقيقة هامة وهي أن المعابد الآمونية التي شيدت في منطقة نبتا في صدر الدولة الكوشية تقاربت من حيث الطراز مع معابد الكرنك والأقصر في طيبة. ولا غرابة إذن في الأمر فالملك تهارقا لم يخفي حقيقة إستجلابه لمعماريين من مصر للإشراف على تشييد معبده الجديد في الكوة(حاج الزاكي،1983م: 74).

بقي أن نذكر أن ما أصلحه تهارقا من المعابد التي كانت قائمة أو ما أقامه بنفسه من مباني دينية فاخرة ظل الملوك الذين أتوا من بعده يرعونها ويضيفون إليها مباني خاصة بهم حتي أصبحت مباني تلك البقاع بمثابة سجل دون عليه كثير من ملوك كوش القدامي أسماءهم ومفاخرهم لفترة طويلة من عمر الدولة المروية .

بتحول العاصمة من مدينة نبتا إلى مروي طرأ على المعمار الكوشي تحول وتغيير بارز ميز النشاط المعماري خلال تلك الفترة فقد شمل النشاط المعماري أيضاً بناء المعابد إلا أن المعابد في هذه الفترة إتخذت طابعين من الطرز: أولاً: معابد الإله أبيدماك ، سميت هذه المعابد بمعابد الأسد بسبب كثرة وجود أشكال الأسود سواء كانت مرسومة رسماً أو منحوته في شكل تماثيل تقف حارسه مداخل المعابد ومنافذها أو منقوشة على الجدران في مواضع بارزة ورسم الأسد وإن كان يعني المعبود الرئيسي أبيدماك إلا أن هذا لم يكن يعني أن أي معبد من هذا الطراز كان وقفاً على عبادة إبيدماك وحده (حاكم، 1985: 326).

تميزت معابد الأسد بالبساطة ويمكن تقسيم معابد الأسد إلى طرازين معماريين رئيسين: الأول: معبد به حجرتان والثاني له حجره واحدة ويري حاكم أن البساطة التي ميزت معابد الأسد أقوي الإحتمالات فيها الأصل المحلي، أي أنها محليه في تخطيطها فهي ببساطتها تناسب مناطق البطانة حيث تنعدم الخبرة ومواد البناء مما يجعل بناء مبني معقد وفسيح كمعابد الإله آمون أمر بعيد الإحتمال على الأقل في الفترة المبكرة وربما تنم بساطة المعبد عن شكل مبسط من العبادة كالتي يتوقعها المرء من مجتمعات البطانة والمناطق البدوية الأخرى .(حاكم ،1985م : 327).

تخالف معابد الأسد ببساطتها خلافاً جذرياً مفهوم المعبد التقليدي العريق عند المصريين الذي كان ورثه سكان وادي النيل من منطقة نبتا ، حيث كان المعبد يحتوي على سلسلة من الحجرات والصالات و الأعمدة تغطي مساحة كبيرة ، ولا شك أن عدد الحجرات والأجزاء الأخرى وتنظيمها وصلاتها ببعضها يخضع لنظام الطقوس الدينية التي كانت تقام وفقاً للمعتقدات الدينية .فخارطة المعابد ما هي إلا ترجمة معمارية لهذه الطقوس ، وعليه فإن اختلاف معابد الأسد عن معابد الإله آمون نتاج على اختلاف في العادات الطقسية المتبعة في كل من أرض البطانة فقط وبقية أجزاء المملكة في منطقة دنقلا فالأخيرة أصلها مصري موروث

ضمن المؤثرات الحضارية الأخرى التي أخذتها كوش عن الحضارة المصرية. أما الأولي فإنها ترجع إلى أصول محليه أو حتمتها طبيعة الحياة الحضارية المحلية في منطقة البطانة ولكن ما يجب الإشارة إليه رغم التباين الواضح يلاحظ إمتزاجاً بين التقليدين دون تعرض بينهما خاصة في فن المعمار وما يتصل به من النحت وخلافه(حاج الزاكي،1983م: 90).

وثانياً المعابد الأمونية كما شمل النشاط المعماري المنشآت الملكية المروية كالقصور وملحقاتها .وسنتعرض في هذا الجزء من الدراسة لأهم الملامح المعمارية التي ميزت هذه الفترة بأن نتناول كل فئة على حده .

1/ معابد المصورات الصفراء :

تقع المصورات الصفراء على بعد عشرة أميال شمال شرق النقعة على وادي البنات(Shinnie , 1967:92).

كانت المصورات الصفراء وقفاً على المعابد ، وربما كانت المركز الديني القيادي الرئيسي للملكة المروية وقبلة الحجيج وقد شهد المجمع الديني ثمانية فترات من إعادة البناء والإصلاح والإضافة وربما إستمر هذا المجمع والذي إحتوي على منشآت عديدة داخل سوره يمثل مركزاً دينياً في غاية الاهمية ، ليست في البطانة فحسب وإنما في كل مملكة مروي حتى أصبح قبلة للحجاج (حاكم ، 1973م : 85).

تباينت المعابد في هذا المجمع من الناحية الفنية المعمارية وسنقف هنا على نماذج منها مثل المعبد المركزي (1-A-100) والمعبد الشرقي (1-A-300) والمعبد الجنوبي الشرقي (11-C) هو المعبد الذي بناه أرنخماني وسوف نتناولها حسب ترتيبها السابق .

(1- أ) المعبد الرئيسي أو المركزي(1-A-100) :

يتميز هذا المعبد بتاريخ معماري معقد فقد تعرض لعمليات إعادة بناء مستمرة ، حتى أن جدرانه القديمة قد أصبحت كأساس للجدران الحديثة وفي حالات عديدة صارت بمثابة مواد خام لمباني أخري جديدة (Hakem , 1988:214).

ويعتقد هنتزا أن أقدم بناء في الحوش الكبير كان عبارة عن ممر يقود إلى مبني تحت المعبد المركزي إلا أن هذا المبني أختفي نهائياً وتاريخه غير معروف على وجه الدقة والتحديد لكن ربما كان قبل عام (500B.C) وتعتبر القاعة المعمدة التي تضم ثمانية أعمدة وتقع في الساحة (MUS-501) جزءاً من المرحلة الأولي من المراحل التي مر بها بناء هذا المعبد(Hintze,1968:228) .

ويعتقد حاكم أن طريق البركل المرصوف والذي يربط بين المعبدين (B-900) و(B-700) ويقود إلى القاعة والصالة المعمدة للمبنيين (B-1200) و(B-1100) يمكن مقارنته مع هذه المرحلة من مراحل بناء المعبد المركزي من حيث طبيعته وربما في تاريخه (Hakem , op cit214).

وربما لهذا السبب أعتقد حاكم أن أقدم النماذج أو الأمثلة لمعابد الأسد هي المعابد (B-900) الذي بناه الملك بيي والمعبد (B-700) الذي بناه أتلانرسا وأكمله الملك سنكامنسكن(حاكم ،1985م :326).

أما في المرحلة الثانية من بناء هذا المعبد فقد أجريت عمليات بناء على نطاق واسع ففي الغرب يلاحظ إضافة ساحات جديدة وأسوار يبدو بعضها بشكل غير منتظم وأضيفت أيضاً حجرة صغيرة في أقصي الحائط الغربي مواجهة للممر الذي تغيرت إستقامته تغييراً طفيفاً.كما أضيف في هذه المرحلة أيضاً معبد من الحجر وكان إتجاهه جنوباً مثل المعبد الشرقي (Hakem , op cit216) .

ومن بين هذه الأعمدة عمودين على قدر من الأهمية حيث أن الأوجه لهذين العمودين (هما على هيئة أسد وفيل) منحوتة كتمثالين للمعبودين أرنسنوفيس و سيوي مكر(Hakem , 1988:217).

شهدت المرحلة الثالثة إتباع خطة جديدة كلياً وهي تتقسم إلى مرحلتين:أولاً: شيد المعبد المركزي (1-A-100) على مسطبة وهذه المسطبة إرتفاعها نحو (1.70م) وتقع في مواجهة مبني الحجرتين السابقتين (107-108) في النهاية الشمالية ، كما شيد المعبد (MUS.200) والذي يرتبط بالمعبد المركزي من خلال الممر (124) ومبني شبيه بالكبري المعلق بين الساحتين (120) و(513) وبنفس الكيفية فإن عدد من الكباري المعلقة تربط بين أجزاء وحجرات

هذا المجمع وفي الطور الثاني من هذه المرحلة أمتد السور نحو الجنوب حيث أقيمت عدد من الحجرات (112-110) والمجمع (400) وغرباً أنشأت الحجرات (517-515) وأصبح الوصول إلى الممر (515) سهلاً من خلال الطريق المنحدر (514) كما أن المجمع (200) أمتد أيضاً في إتجاه الغرب ومن جهة الشرق أصبح هنالك مدخل جديد من خلال الطريق المنحدر (Hintze,1968:287).

أعطت المرحلة الرابعة المعبد شكله النهائي فقد أدت عملية إعادة التخطيط إلى توسيع مساحة المعبد بإضافات عديدة ، شيد المعبد المركزي بإتجاه (جنوب شرق) مثل معابد الأسد الأخري في البطانة. وكانت أبعاده خارجياً (11.50×14م) ومدخله من جهة الشرق وقد زين بأسكفة منحوت بها رأس كبش توج بقرص الشمس تقع قاعدته على إفريز من الكوبرا مع زوج من الكوبرا متوج بتاج عليه ريش وإلى اليسار وإلى اليمين يوجد المعبودان المحليان أرنسنوفيس وسيوي مكر .وعلى الرغم من ان الحجرة الرئيسية قد تركت خالية من النقوش والتصوير وليس لها بوابة ضخمة أمامها ، إلا أن النوافذ على جوانبها والكوة (Niche) في الخلف تشير إلى وجود تماثيل في الداخل وربما كان الطلاء في الداخل قد حل محل النقوش .أحيط المعبد بصف من الأعمدة كان على رأسها زهرة اللوتس وذلك بأستثناء الأعمدة التي كانت في مقدمة الرواق المزخرف ، فقد كانت تحتوي على صفين من الأعمدة تميزت بالزخرفة الكثيرة عليها .وتوضح بعض هذه الأعمدة تصاميم مصرية صرفة هذا في حين أن البعض الآخر كانت تصاميمه قد أخذت من مواضيع من الأساطير التقليدية ، هذا على الرقم من أن طراز هذه الأعمدة كان بلا شك مروي ، وكانت الأعمدة تقوم على قواعد منحوتة بعضها على أشكال الأسود والأفيال وبعضها كان على شكل براعم زهرة اللوتس لوحة(16) (Hakem , op cit217).

أدت قلة المادة المسجلة إلى صعوبة وضع تاريخ محدد لتشييد المعبد المركزي إلا ان العينات التي اخذت من بقايا المرحلتين الأولي والثانية لبناء المعبد بعض فحصها بواسطة كربون (14) أعطت التواريخ (443−429 ±80ق.م) و (368−330 ±80ق.م) ومن ناحية أخري فإن الحروف الأغريقية التي عثر عليها في المرحلة الثالثة من البناء تعود إلى ما قبل عام (200ق.م) (Ibid, op cit:293).

(1-ب) المعبد الشرقي (1-A-300):

يمثل هذا المعبد نموذجاً مثالياً لمعابد الأسد ، يوجد أمام المعبد سلم صاعد يحرسه تمثالين لاسدين وهذا السلم يقود إلى رواق مرتفع إرتفاعاً طفيفاً .ولهذا الرواق أربعة أعمدة تقع في مقدمته يتميز العمودان الذان يقعان في الأركان بأنهما يرتكزان على قواعد على هيئة أفيال تتدلي خراطيمهما أسفل جدار المسطبة . كما يوجد عمودان آخران يحملان الرواق من الأمام (لوحة 17)(Hakem , 1988:219).

ومن ناحية أخري فإن مدخل المعبد كان يحرسه من الجانبين ثعبانان ملتفان من أسفل المدخل إلى أعلاه وهذه الظاهرة فريدة في نوعها وهي مروية صرفة طالما أنها عرفت من قبل في مقصورة مقبرة الملك اماني نتكاي لبتي (538–520ق.م) وهي المقبرة (NU10)كما ظهرت في معبد النقعة (N-100) حيث كان رأس الثعبان في شكل أسد . أما فكرة حراسة المدخل بواسطة الثعبانيين فهي بلا شك فكرة عامة في الفن المصري كما في معبد الملكة حتشبسوت في معبد الدير البحري المصري وفي معظم المدافن الملكية للرعامسة ، لكن في الأمثلة المروية فإن رأس الأسد وإلتفافه رأسياً حول إيطار الباب كان يختلف عن التقليد المصري والذي كان يظهر الثعبانين دائماً زاحفة على الصخر مما يجعل من التصوير المروي السابق تقليداً مروياً مميزاً(Hakem , op cit220) .

أما بالنسبة لتاريخ بناء هذا المعبد فإن هنتزا يرجح أن تاريخ بناء هذا المعبد ربما يعود إلى الفترة المبكرة من تاريخ النشاط المعماري في المصورات الصفراء (500–400ق.م) ونسبة لأن هنالك تشابه بين ظاهرة الثعبان الملتف حول باب هذا المعبد والثعبان الملتف في مقصورة هرم الملكة أماني نتكاي لبتي فربما يعود تاريخ بناء هذا المعبد إلى عهد هذا الملك خاصة أن هنالك تقارب في التاريخ الذي وضعه هنتزا وتاريخ حكم هذا الملك (Hintze,1968:288) .

(1-ج) المعبد الجنوبي الشرقي(11-C) :

يتكون هذا المعبد من حجرة واحدة أبعادها (12×6.20م) يقع المدخل في إتجاه جنوب شرق وهو عبارة عن بوابة ضخمة عرضها نحو 12.40م يوجد أمام هذه البوابة تمثالان لأسدين كما وجدت قواعد لأربعة تماثيل أسود أخري في الطريق المؤدي إلى المعبد ،(لوحة 18) يوجد داخل هذه الحجرة صفين من الأعمدة ثلاثة في كل جانب.وتكاد المسافات بين هذه الأعمدة تكون متفاوتة لحد ما ويوجد أمام الجدار الخلفي العرش المقطوع من الحجر وربما كان هذا

العرش هو المكان الذي يوضع عليه تمثال الأسد(لوحة 19)، إلى جانب العرش وفي الركن الجنوبي الغربي يوجد المذبح ، ويمكن القول أن المعبد ذو الغرفة الواحدة كان سمة التطور المعماري المروي (Hintze,op cit :174).

شيد هذا المعبد الملك أرنخماني في الفترة (235–221ق.م) وهو الملك الذي عرف أسمه من قبل في رأس برونزي وجده جريفيث في المعبد (A) في الكوة شيده للمعبود أبيدماك تكريماً له وكرسه لعبادته(Griffith, 1922:86) .

وبإلقاء نظرة على هذه الأعمدة نجدها من الأول وحتى السادس قد زينت بالنقوش الفنية الرائعة التي تعبر عن شخصية الإله الأسد أبيدماك كمحارب تاره يقتل الأعداء واخري يشد وثاق الأسري الامر الذي يشير إلى شخصية أبيدماك كإله للحرب في المملكة(النور ،1974م:60) .

خلاصة القول أن المصورات الصفراء كانت وقفاً على المعابد وكان المعبود الرئيسي فيها الإله أبيدماك الذي رمز له بالأسد ، وربما كانت هذه المنطقة مقدسة وبمثابة مركز دينياً هاماً ويجب أن نشير إلى أنه على الرغم من إختلاف المعابد فيها عن المعابد المصرية إلا أن هنالك تأثير خارجي واضح في بناء معابد هذا المركز خاصة فيما يتعلق بالبوابات الضخمة والأعمدة ذات الطابع الروماني .

2/ معابد النقعة :

تقع النقعة في وادي العوتيب (Shinnie,1967:87) وكانت تعرف خلال الفترة المروية بأسم تويلكت كما وردت في أنشودة الإله أبيدماك ، وأصبحت هذه المدينة خلال الفترة المروية مدينة مترامية الأطراف تزينها المعابد الشامخة . فقد أنشأ بها عدد من المعابد مثل معبد الإله الأسد (N-100) و (N-300) فقد إمتدت هذه المدينة وشملت مواقع أخري مثل البعصة وأم أسودة وغيرها (حاكم ، 1973م :89) .

(2- أ) معبد النقعة (**N-300**) :

رغم تعدد المعابد في النقعة إلا أن المعبد (N-300) يظل أهم واشهر المعابد التي بنيت خلال الفترة المروية على الإطلاق .شيد هذا المعبد الملك نتكماني (12ق.م–12م)
الذي يعد عهده مع زوجته أماني تيري فترة إزدهار تاريخ الحضارة المروية خاصة فيما يتعلق بالنشاط المعماري فقد ظهرت أسماؤهما و تصاويرهما في أجزاء عديدة منه وقد شيد هذا المعبد للإله أبيدماك (Hakem , 1988:224) .

وسوف نتحدث عن هذه المعبد بالتفصيل في الفصل الثالث بعنوان التأثيرات على العمارة الدينية.

(2-ب) الكشك الروماني (المروي) :

يقع هذا الكشك أمام معبد الأسد (N-300) السابق الذكر في النقعة ، وقد سمي هذا المبني بالكشك الروماني نسبة لسيادة العناصر المعمارية الرومانية فيه خاصة المداخل المقوسة (Arches) وقد تميز أيضاً بإستخدام كثير من الفنون الإغريقية المتمثلة في شكل الأعمدة خاصة طراز رؤوس الأعمدة الكورنثية .وكذلك سوف نتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث أيضاً .

(2-ج) معبد الإله آمون في النقعة (**N-100**) :

يعد هذا المعبد من أهم المعابد الآمونية التي شيدت في منطقة مروي ، وقد شيده الملك نتكماني في نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الأول الميلادي (لوحة 20) (حاج الزاكي،1983م : 73).

وقد شيد هذا المعبد وزخرف على النمط المصري الصرف غير أن النصوص كانت مكتوبة باللغة المروية الهيروغلوفية بإستثناء العرش والألقاب ويري آركل أنه على الرغم من ظهور الاثر

المصري للفنان أو الحرفي المصري إلا أن تنفيذ بناء هذا المعبد قد تم بواسطة مرويين تم تدريبهم بواسطة مصريين تبعاً للتقليد المصري (Arkell,1961:144) .

يتميز هذا المعبد بفخامته والجهد الكبير الذي بذل في تشييده فهو يتكون من طريق صاعد عريض مرصوف ويبدو انه كانت تحرسه تماثيل بدليل وجود قواعدها في بدايته ، يقود هذا الطريق الصاعد إلى طريق الكباش حيث يوجد أثني عشر كبشاً جاثياً وضعت على قواعد عالية ويفصل بين الستة الأولي والستة الثانية كشك تأتي بعد ذلك بوابة المعبد الضخمة والتي زينت بنقوش في غاية الدقة .حيث صور الملكة نتكماني والملكة أمانتي تيري والأمير اركاختاني وكانت الأسرة المالكة في مواجهة الإله آمون الذي صور برأس كبش (آمون–مروي) وبرأس إنسان (آمون– طيبة) وتحت هذا النقش صور الملك نتكماني يقوده الإله آمون (برأس إنسان) ثم الملكة أماني تيري يقودها الإله آمون (برأس كبش). تفتح البوابة الرئيسة في فناء داخلي به ثمانية أعمدة أربعة في كل جانب ثم يلي هذا الفناء ثلاث غرف زخرفت هذه الغرف بنقوش تمثل الأسرة المالكة مع الإلهة والآلهات مثل الإله آمون وأوزريس وأيزيس ويوجد في الغرفة الثانية مذبح من الحجر الرملي عليه أسماء الملك نتكماني والملكة أماني تيري وهي الغرفة التي يقدم فيها الملك القربان للإله ، ثم يدخل الغرفة الثالثة والأخيرة لمقابلة الإله في قدس الأقداس. وعند قدس الأقداس أي في نهاية المعبد يوجد التمثال الثالث عشر للكبش على قاعدة تقف في مكانها الأصلي. وقد وجد أيضاً مذبح مغطي بالطلاء الأبيض وعليه رسومات ملونة تمثل إله النيل ويقود لهذا المذبح درج وربما يوجد مثل هذا المذبح على الجهة الجنوبية .وكانت جدران المعبد الخارجية الشرقية جزئها الأسفل مزخرف بإله النيل (الصادق،2002م :186) .

ولابد أن نشير هنا إلى تكرار الإشارة إلى إله النيل كما يجب أن نشير إلى الجهد العظيم الذي بذل في بناء هذا المعبد وأن عبادة الإله آمون قد شهدت بعثاً في عهد هذا الملك(حاج الزاكي،1983م :74).

3- المعابد في المدينة الملكية (مروي):

علي الرغم من إنتشار المعابد الآمونية في منطقتي النوبة السفلي والنوبة العليا فإنه لم يرد في وثائق التتويج المبكرة بأن مروي كان بها معبداً لعبادة الآله آمون ولم يعرف ذلك إلا في نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي (حاكم ، 1985م:325).

فقد كشف البحث الأثري عن معابد آمونية في مروي مثل معبد آمون (M-260) ومعبد الشمس المعروف (M-250) ومعبد الأسد (M-600-B) .

(3- أ) معبد الإله آمون في مروي (M-260) :

يعتبر هذا المعبد أول محاولة لإعادة البناء التقليدي للمعابد بعد عهد الملك تهارقا (Hakeem,1988:176).

توجد بقايا هذا المعبد على بعد (120متراً) مباشرة شرق منطقة القصر الملكي وتحديداً خارج القصر من الناحية الشرقية (Arkell,1961:147).

يعد هذا المعبد من المعابد الآمونية الرئيسية والأكثر أهمية التي بنيت خارج منطقة نبتا ويرجع تشييده للقرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي (حاج الزاكي ،1983م:65).

وقد وجدت فيه أسماء الملوك أماني خبالي ، وأماني شخيتو، والملك نتكماني،والملكة أماني تيري ، والأمير أريكانكرير ويعتقد حاكم أن هؤلاء هم الملوك الذين كانت لهم يد في بناء هذا المعبد (Hakeem,1988:177) .

شيد المعبد أساساً من الطوب المجفف (الأخضر) ماعدا الواجهة فهي مبنية من الطوب الأحمر، أما البوابات والمداخل فقد صممت من الحجر الرملي ، ولعلنا نجد في إستعمال الطوب الأخضر من الداخل جزوراً لطراز البناء الذي لا يزال مستعملاً حتى اليوم في بعض المناطق المعروف بالقشرة .

يتكون المعبد من قاعة خارجية ذات بهو معمر توضح على الأقل علامات أو إشارات فترتين مختلفتين للبناء (لوحة 21)(Adams,1977:320).

ويتوسط هذه القاعة هيكل صغير من الحجر نحتت عليه مناظر الأسري جاثيين وتقع خلها عدد من الحجرات الصغيرة التي تقود إلى المحراب الذي يقف في منتصفه مذبح مزدان بمناظر دينية (الصادق ، 2002م:19).

يعد المعبد (M-260) المعبد الثاني الشبيه بمعبد آمون في جبل البركل (B-500) وربما قصد من تشييده أن يكون منافساً وربما خليفة للمعبد الشمالي بدليل أنه يمكن مقارنته به من ناحية الحجم ولحد ما في الخرطة .ومما يلفت النظر أن هذا المعبد هو المعبد الوحيد في الفترة المروية الذي يحتفظ بنظام الأبهاء الطويلة المتعددة التي كانت سمت المعابد المصرية والمعابد النبتية (Adams,1977:215).

أختلف هذا المعبد عن المعابد الآمونية في عدم وجود طريق طويل وأقتصر ما وجد من طريق أمامه على تماثيل ستة من الكباش الجاثية أمامه وعلى الدرج الحجري والكشك الذي تميزه الأعمدة الإضافية الداخلية (Arkell,1961:150) .

بقي أن نذكر أن هذا المعبد لم يكن أول معبد يشيد في مروي فقد سبقته معابد أخري مثل المعبد (M-292) والمعبد (M-250) المعروف بمعبد الشمس .

(3-ب)معبد الشمس في مروى **(M-250)** :

يوجد هذا المعبد علي بعد ميل شرق المدنية الملكية وكرس لعبادة الشمس ويحاط المعبد بحائط من الطوب الأحمر مع أبواب حجرية في الواجهة .داخل هذا البناء المسور مرتفع يقود إلى سطح بأعمدة يضم المعبد الرئيسي والحائط الخارجي لهذا السطح المرتفع زُين بسلسلة من النقوش البارزة شوهت اغلبها لاحقاً .وسوف نتحدث عن هذا المعبد بالتفصيل في الفصل الثالث بعنوان التأثيرات على العمارة الدينية .

(3-ج) معبد الأسد **(M-600-B)** :

شيد هذا المعبد فوق خبث صناعة الحديد ويقع مباشرة شرق خط السكة حديد الآن .تبلغ مساحة هذا المعبد تقريباً (11×4.40م) ويمثل الطراز الثاني من معابد الأسد ، إذ يتكون من حجرتين الأولي منهما أطول من الثانية وليس به بوابة ويري جارستانج أن هذا المعبد ربما مر بمراحل بناء ثلاث (Garstang , 1911:17).

زين مدخل هذا المعبد بالنقوش التي أختفي معظمها في الوقت الحالي ويقود إلى الحجرة الأولي درجات قصيرة يقف على جانبيها تمثالان لأسدين ومن وجودهما جاءت التسمية (معبد الأسد) (لوحة22) وجدت داخل المعبد نقوش مروية كان من بينها أسم الإله أبيدماك الذي ظهر لأول

مرة كما وجد أسم الملك تريتقاس (50–30ق.م) وهذا الأسم هو الدليل الوحيد لوضع تاريخ لهذا المعبد(Shinnie,1967:84).

فن المعمار المدني :

القصور المروية الملكية :

ربما كان أقدم قصر ملكي هو القصر الذي كشف عنه جريفث في صنم أبي دوم ، حيث عثر على بقايا أو أجزاء لقصر في ذلك الموقع .كان ما كشف عنه هو عبارة عن طريق يمتد شمالاً جنوب من الصحراء نحو شاطئ النيل الأيسر ويقع على يمين ذلك الطريق بناء معمد ، وعن يساره سلسلة من الحجرات يبلغ عددها نحو (17) حجرة في كل جانب ومساحة كل حجرة تقريباً تبلغ (20×13.4م) وقد شيدت كل هذه الحجرات من الطوب اللبن إلا أن الجدران من الداخل أستعمل فيها حجر ناعم كبطانة لها وكان سقف كل حجرة يرتكز على نحو (76) عمود وفيما يبدو أن السقف كان مسطحاً وقد صنع من الخشب الثقيل وتشير الملامح العامة لخريطة ذلك البناء أنه ربما كان من أكثر من طابق (Griffith,1922:114) .

ومن القصور الملكية التي كشف عنها في محور نبتا ما يعرف بالقصر الشرق، وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل وليس هناك مجال للشك في كونه مروي ويعود تاريخ تشييده للقرن الأول قبل الميلاد .كانت تحرث مدخل القصر الحجري تماثيل أسود صغيرة مقطوعة من الحجر الرملي الأحمر وسبب ذلك أعتقد شيني أنه كان معبداً أو ربما أهدي للإله المحلى أبيدماك(Shinnie,1967:70) .

ويري حاكم الذي كان له رأي مختلف فتعدد الحجرات في هذا البناء والمواد الخام (الطوب اللبن) التي شيد بها هذا المبني يجعل هذا الإفتراض غير مقنع(Hakeem,1988:90).

يعتبر قصر الملك نتكماني أحد القصور التي كشف عنها حديثاً في منطقة نبتا ، وقد أطلق عليه قصر الأسد وذلك لوجود تماثيل لأسود في المداخل الجنوبي والشرقي والشمالي للقصر ويلاحظ ان هذه التماثيل كانت متساوية في أحجامها.تميز هذا القصر بإقامته على مصطبة مربعة ضلعها (63م) وإرتفاعها(1.80م) وقد أقيمت من الطوب اللبن وكانت من الخارج مغطاة بالطوب الأحمر الذي غطي هو الآخر بطبقة سميكة من الجص تدل خطته على

أن مصمميه كانوا أكفاء وسوف نتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث بعنوان التأثيرات على العمارة المدنية(Roccati,2010:12) .

أما فيما يتعلق بالقصور في منطقة مروي فقد دلت الحفريات أن السور الملكي في مروي كان يضم في جوانبه عدد من القصور الملكية مثل (M-295) و (M-996) و(M-998) وقد تعاقب على القصور الملكية والشوارع المدينة الملكية في مروي فترات شهدت إضافات وإصلاحات وإعادة بناء متكرر فأصبحت الخرطة مشوشة وغير واضحة(Hakeem,1988:91).

انقسمت القصور الملكية في هذه المنطقة إلى طرازين معماريين ويتميز الطراز الأول بساحة تحيط بشرفة توجد حولها عدد من الحجرات والمخازن والمستودعات وطوابق عليا يتم الوصول إليها عن طريق سلم داخلي .وعادة ما تكون ساحة القصر مكشوفة من أجل الإضاءة وهذا احد الملامح العامة للمنازل الرومانية في مصر وخير مثال لذلك القصر (M-998) وهنا يلاحظ الأثر الخارجي على العمارة المروية الملكية.

شيد هذا القصر (M-998)الملك نتكماني فقد وجد فيه تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الملك ويعود تاريخ تشييده بالتالي إلى القرن الأول الميلادي تقريباً.لكن ربما بني الملك نتكماني فوق مبني آخر أقدم منه .وشيد هذا القصر من الحجر الرملي الأسود المخلوط بالحديد والطوب الأحمر وقد كان له مدخل رئيسي واحد عن طريق سلم قصير وسوف نتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث بعنوان التأثيرات على العمارة المروية .

كان الطراز الثاني من القصور مختلفاً عن الأول حيث لم توجد ساحة أو شرفة وأستعمل الطابق الأرضي كطابق تحتاني ، لذلك فإن عدد من الحجرات لم يكن لها أبواب وفوق ذلك فإنه بدلاً من درجات السلم فقد استخدمت أعمدة كثيرة بمحاذاة الحائط الخارجي.

وقد استخدمت أعمدة كثيرة مزخرفة ، وربما كان يحتوي على عدة طوابق على الأقل كما في القصر (M-950) خاصة أن الأساس للمبني كان عبارة عن مصطبة صلبة (Hakeem,1988:94).

الحمام المروي الملكي (الروماني) :

يقع هذا المبني بالقرب من القصور الملكية في مروي وتحديداً إلى الغرب من القصر (M-295) ومجاور لسور المدينة الملكية (Hakeem,1988:24).

وقد شيد هذا الحمام من الطوب الأحمر الذي طليت أوجهه بالجص وهو يتكون من حوض كبير وله نظام تصريف دقيق .ويعد هذا الحمام من أكثر مظاهر المعمار المروي لفتاً للنظر وهو بناء في غاية الأهمية .وربما شيد في الفترة ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد(Garstang , 1914:15).

وسوف نتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث بعنوان التأثيرات على العمارة المدنية .

سقـوط مـمـلـكـة مـروي :

بدأ في منتصف القرن الثالث الميلادي النوبيون والبلميون الانفصال عن سلطة مروي، وهو ما أدي إلى تدهور مروي خلال القرون الميلادية الأولى. أخذت مجموعة أثنية من الأجزاء الغربية للمملكة وهي التي سميت في نقش عيزانا (النوبة الزرق).

في السيطرة علي جزء من مروي في الرقعة الممتدة ما بين النيل الأزرق ونهر عطبرة. وهذه المجموعة كانت تشغل جزءاً كبيراً من جزيرة مروي و تمثل العدو الأكثر خطورة في تلك الفترة وكانت الهجرات النوبة ثم الغزو الأكسومى لها تأثير علي تفكك ونهاية مملكة مروي . وهناك من الباحثين من حاول تفسير نهاية مروي عن طريق تلك الأحداث بسبب تحركات القبائل الرعوية البلمينيه (دفع الله ، 2005م :480).

أن مسألة انهيار مملكة مروي كما وضح من المعطيات الوثائقية والآثارية والمادية المتوفرة تعكس نهاية الأسرة المروية والملكية وتفكك المملكة إلى وحدات صغيرة وبالتالي إلى دويلات منفصلة ويري تورك أن حملة عيزانا أدت إلى انهيار المملكة رغم مجريات الإحداث التفصيلية غير المعروفة (دفع الله ، 2005م : 481).

ومن المؤشرات التي تدل علي أن النوبة كانت لهم علاقة بسقوط مملكة مروي، نجد في نقش الملك عيزانا ما يشير إلى أن النوبيين استوطنوا في قري ومدن المرويين. والنقش يوضح أنهم أخذوا المدن والقرى عنوة وهنالك أدلة تبرهن علي احتلال النوبة لمدينة مروي وضواحيها. من هذه الدلائل العثور في أحد الجبانات الشعبية لمدينة مروي علي نوع من الفخار مصنوع باليد يشبه الفخار الذي عثر عليه شينى في موقع تنقاسى بالقرب من مدينة مروي الحديثة وقد خلص إلى أن مجموعات من النوبة غزت مروي ربما في نهاية القرن الثالث الميلادي أو بداية القرن الرابع الميلادي بعد أن قضوا علي الأسرة المروية المالكة(حاكم ،1985م : 320).

وهناك عدة آراء حول نهاية مملكة مروي حيث يرى أركل، ويميل للاعتقاد، بأن الدولة انهارت نتيجة لانقطاع الصلة بينها وبين العالم الخارجي وأعتبر أن الدولة الرومانية في مصر كانت في مرحلة تدهور و قد تزامن ذلك مع الضعف الذي أصاب مملكة مروي ولذلك أنقطع الاتصال بين مروي والشرق الأوسط(Arkell,op cit :150).

ويري آدمز أن مروي فقدت في آخر أيامها طبيعتها المميزة عندما بدأت تقلد الفن الروماني ففقد الفن الكوشي الأصيل مكانته مما قاد المملكة وراء المستورد وترك الفن الكوشي وظلت تنمو في حدود معينة وبالتدريج بدأ الملك يفقد مكانته كنظام سياسي وصارت الوحدات عرضة للهجوم الخارجي (Adams, op cit :320).

ويري غريفيث أن الدولة انقسمت إلى مقاطعات بعد أن أستغل الأمراء والنبلاء والحكام مقاطعاتهم وزودوا قواتهم بالأسلحة الحديدية (Griffith, op cit : 101).

انهارت مملكة مروي في حوالي 350م عندما أقدم عيزانا ملك أكسوم نحو مروي وهدم المدينة ولكن المصادر تفيد بأن الانهيار وقع قبل ذلك لأسباب كثيرة فقد شاخت المملكة بعد أن استمرت أربعة عشر قرناً وجاءت الفترة المسماة ما بعد مروي (X group)(دفع الله،2005م : 32).

الفصل الثالث

التأثيرات علي العمارة الدينية المروية

لن يكون غريباً والحقبة الرومانية في مصر والمروية في السودان وقد تعاصرا لفترة من الزمن أن تكون هناك تأثيرات في مختلف المجالات على كل منهما من الآخر .ولما كان موضوع هذه الدراسة قاصر على النواحي المعمارية سنعرض هنا للتأثيرات المعمارية الرومانية على بعض المنشآت المعمارية المروية التي يعود تاريخها إلى حقبة الوجود الروماني في مصر وما بعده بقليل ولا شك أن تلك التأثيرات قد نتجت عن تلك الصلات الحضارية التي تباينت، خلال تلك الفترة ، بين الود والعداء ولكنها تأثيرات عكستها المعابد والقصور والحمامات وسنعرض لبعض ما تبقي منها.

الكشك الروماني المروي:

حيثما يذكر السودان القديم في الكتابات الأثرية يذكر الكشك الذي يسمي "بالكشك الروماني" في النقعة والذي يعكس تمازج الحضارات بمنطقة النيل الأوسط وقد أنعكست أهمية هذا الصرح عندما طبع علي العملة الورقية السودانية في عام 1980م رمزاً لحضارة السودان. (لوحة 23) وقد عرف الكشك بكونه معبد عُرف بمعبد حاتور .

يطلق أسم الأكشاك أو الجواسيق علي مباني صغيرة مستطيلة الشكل ألحقت بمعابد أمون. وأهم ما يميز هذه الأكشاك المدخلين الواسعين المتقابلين في جهتي العرض منها. وقد شيد هذا الكشك من الحجر الرملي .وهنالك من الشواهد ما يدل علي أنها كانت مسقوفة. وقد كان بعضها يشيد داخل المعابد بينما الآخر خارج المعابد.

وغير معلوم علي وجه الدقة ما إذا كانت الأكشاك التي قامت قريباً من مداخل المعابد الآمونية ومداخل معابد الأسد قد استغلت للتطهر قبل ولوج المعبد أو لتقديم القرابين(حاج الزاكي، 1983م: 77).

يقع هذا الكشك أمام معبد الأسد (N-300) بالنقعة وقد سمى هذا المبني بالكشك الروماني نسبة لسيادة العناصر المعمارية الرومانية فيه خاصة المداخل المقوسة (Arches) وقد تميز أيضاً باستخدام كثير من الفنون الإغريقية والمتمثلة في شكل الأعمدة خاصة طراز رؤوس الأعمدة الكورنثية(لوحة 24) (حاج الزاكي، 1983م: 85)

من ناحية التخطيط يلاحظ التأثير في التخطيط بأنه مستطيل الشكل ومن غرفه واحده، حيث كانت المعابد الرومانية إما مستطيلة الشكل أو مستديرة الشكل كذلك في الأعمدة المستخدمة في بنائه وهي طرز الأعمدة الرومانية من معبد الأسد .

شيد هذا المبني من الحجر الرملي وكان في شكل حجرة واحدة مستطيلة الشكل تميزها النوافذ المتعددة ويبدو أن المرويين أقاموا هذا الكشك نتيجة لمشاهدتهم لأساليب معمارية رأوها في ترحلهم أو سمعوا بها وهو يقف شاهداً علي الأقتباس المعماري . وهو لا يشبه أي من المعابد التي أقيمت في النوبة العليا لكنه يحمل تشابهاً مع كشك الإمبراطور تراجان (95–118م) الذي شيد في جزيرة فيلة (لوحة 25) (Adams, 1977 :318).

وليس في الأمر غرابة خاصة إذا علمنا أن هذا الكشك ربما شيد في القرن الأول الميلادي وهو الوقت الذي وصلت فيه الإمبراطورية الرومانية قمة الثراء ووصلت منتجاتها إلى أقصي حدود المملكة المروية جنوباً حتى سنار وقد أقام كثير من الأفراد الرومان لسنوات عديدة في مروي وكان المبعوثون يتحركون بين روما ومروي لذلك فإن تنفيذ مثل هذا الكشك في النقعة مع وجود تلك العلاقات الوثيقة والرسمية يبدو أمراً طبيعياً (Trigger, op .cit :122) .

أن الاسم التقليدي لهذا الكشك أستنبط من النمط المعماري الروماني الذي أعطي المعبد ملمحاً معمارياً غير مألوف لا يوافق النمط المحلي وعندما قام الباحث كراوس في عام 1964م بعمل دراسة للملامح المعمارية للكشك ومقارنته مع الصروح الأخرى في أطراف الإمبراطورية الرومانية أستنتج أن الكشك قد شيد في القرن الثالث الميلادي في أواخر مملكة مروي.(Kraus, 1964:86).

ولكن الأبحاث التي جرت مؤخراً للكشك افترضت تاريخاً مبكراً للكشك في مطلع القرن الأول الميلادي(فيلدونق و كروبر ، 2005م : 11).

أن هذا التمازج الغير مألوف للأنماط المعمارية المتداخلة لهذا المبني الصغير قد قاد الباحثين إلي استنباط مدي زمني واسع له . ومن الملامح المعمارية المدهشة للمبني هي الأعمدة المصنوعة علي النمط الروماني المستنبطة من الكورنثيان. ومن الأفكار المستوحاة من الرومان والإغريق هو وجود الشبابيك البيضاوية بين الأعمدة وبعض الزخارف المستطيلة الشكل نجدها جنباً إلي جنب مع هذه العناصر الهلسنتيه.

كذلك نجد في أعلي المدخل الغربي الشبابيك الموجودة في المنتصف عناصر فرعونية أصليه مستمده من المعمار الفرعوني مثل قرص الشمس المجنح وثعبان الكوبرا. وفي داخل المعبد أعلي الشبابيك الموجودة في الوسط نجد أسدين متقابلين، وهذا عنصر كان يستخدم في المعابد البطلمية في مصر ونلاحظ في هذا المعبد أن ملامح المعماري المروي حصرت فقط في الزخارف وفي الشبابيك وفي شكل الباب الغربي (لوحة 26).

بالرغم من وجود الملامح الرومانية القوية لهذا الكشك إلا أنه لا يعد انحرافاً عن النمط المعماري ولكنه ينتمي إلى نفس الفترة التاريخية التي شيد فيها معبد الأسد في مطلع القرن الأول الميلادي وهي الفترة التي تمثل العصر الذهبي للملك نتكاماني والملكة أماني تيرى (25-42م) وقد عثر في داخل المعبد علي كتابات مروية ترجع للنصف الأول من القرن الأول الميلادي لذا يشكل معبد الأسد والكشك الروماني وحدة معمارية هامة (فيلدونق و كروبر ، 2005م:12)

يبقي السؤال ما هي وظيفة هذا المبني الذي شيد مباشرة أمام معبد الأسد ومنحرفاً قليلاً عن محوره إلى اليسار؟

إن وظيفته يحتفل فيها بزواج الإلهة والذي نتاجه هو الملك والذي له ملامح نصفها إلوهية ونصفها الأخر آدمية وتمثل الآلهة حاتور الأم.

قبل عامين اكتشفت بعثة متحف برلين بداخل المعبد وإلى الغرب من المدخل على قطعة عمود بها نقش للإله حاتور ولهذا سبب تسميته بمعبد حاتور وينتمي إلى معبد الأسد (فيلدونق و كروبر ، 2005م :13) .

عند حفر خندق بداخل المعبد خلال الحفريات التي قامت بها البعثة منذ عام 2005م لوحظ أن هناك طبقة من الطمي يبلغ سمكها 70سم كانت تغطي أرضية المعبد. وقد عثر بداخلها على طبقتين من المكعبات سقطت من الحائط العلوي للمعبد. في مطلع العام 2006م اتجهت البعثة لترميم الكشك مستخدمه تقنية متقدمة تعرف "برنين الليزر" حيث تمكنت من تحديد المكعبات الصخرية المستخدمة في البناء التي تعرضت لعوامل تعرية طويلة المدى وتمكنت من معالجتها وترميمها بسهولة دون إحلالها بأخرى الأمر الذي ساعد على الحفاظ على الملامح الأساسية لمعبد حاتور دون تغير.

على الرغم من المؤثرات الخارجية فأن هذا الكشك يحمل عناصر محلية ففي كل من المدخلين يمكن رؤية أفريز من رؤوس الكوبرا وهو يعلو قرص الشمس المجنح، وقد تكررت الرسومات لرؤوس الكوبرا في كل نوافذ المبنى في حين تركت الأعمدة والجدران دون أي نقوش .عموماً فإن هذا الكشك في تقديرنا كان له ارتباط بمعبد الأسد الذي يوجد بالقرب منه، فربما كان بمثابة مكان ينزل فيه الملك قبل دخول المعبد للاستجمام أو التطهر(لوحة27)

كذلك نلاحظ تأثره بمواد البناء التي استخدم فيه الحجر الرملي.أما من ناحية الوظيفة فقد تأثر بالمعابد الرومانية بطبيعة الشعائر الاحتفالية التي تقام خارج المعابد، أبرزها خروج الآلهة في مناسبات التتويج وانه قريب من مداخل المعابد الآمونية فقد استغلت للتطهر قبل ولوج المعبد لتقديم القرابين. كذلك يحتفل فيه بزواج الإله والذي نتاجه الملك الذي له ملامح نصف إلوهية ونصفها الأخر آدميه وتمثل الإلهة حاتور الأم لذلك سمي بمعبد حاتور.

يري فيلدونق أن أهمية وقوع النقعة في الطرف الجنوبي لمملكة مروي خير شاهد على الحوار بين الجنوب والشمال ويشكل معبد حاتور معلماً مروياً بارزاً وجسراً بين أفريقيا ودول حوض البحر الأبيض المتوسط(فيلدونق و كروبر ، 2005م: 14).

معبد الأسد بالنقعة : - (N- 300)

رغم تعدد المعابد في النقعة إلا أن المعبد (N- 300) يظل أهم وأشهر المعابد التي بنيت خلال الفترة المروية على الإطلاق .

شيد هذا المعبد الملك نتكماني (12ق.م–12م) الذي يعد عهده مع زوجته أماني تيري فترة إزدهار في تاريخ الحضارة المروية خاصة فيما يتعلق بالنشاط المعماري وقد ظهرت أسماؤهما وتصاويرهما في أجزاء عديدة منه .وقد شيد هذا المعبد للإله أبيدماك .و تأتي أهمية وشهرة هذا المعبد بسبب النقوش التي تغطي جدرانه من الداخل والخارج وبقاؤها بصورة جيدة وقد أضافت هذه النقوش كثيراً من المعرفة بالتقاليد والمفاهيم الدينية المروية (لوحة 28)(Hakem,1988:224) .

يتكون هذا المعبد من حجرة واحدة ومدخل كبير .وقد صور الملك نتكماني في الواجهة اليسري للمعبد يمسك الأعداء بيده اليسري ويضربهم بيده اليمني وتكرر المشهد في الواجهة اليمني من المدخل حيث صورت الملكة اماني تيري وهي تمسك الأعداء بيدها اليمني وتضربهم

بيدها اليسري ، وهنا يلاحظ دقة الفنان الذي نفذ النقش بإتقان حيث تم التناسق بين المشهدين على أجنحة البوابة ، كما ويلاحظ أن كلا من الملك والملكة يظلهما صقران فردا أجنحتهما كما صور أسد بين رجلي الملك وهو ينقض على أحد الأعداء في حين أن الأسد في جهة الملكة كان يهجم على الأعداء الذين كانت الملكة تضربهم بسيفها(الصادق،2002م:59).

ولقد أندهش الرحالة الأوائل عند وصولهم للنقعة عام 1822م من وجود مبنى بحالة جيدة وبه نقوش وتصاوير على جدرانه بمقاسات كبيرة حيث أدركوا على الفور أن التصاوير الكبيرة التي تزين بهوى مدخل المعبد مميزة عن الرسومات والتصاوير الموجودة على جدران المعابد المصرية. وعلى النقيض من المعابد المصرية نجد هنا أن صورة الملك منقوشة على بهو المعبد الأيمن وصورة الملكة منقوشة على البهو الأيسر بأحجام متماثلة إذ أن وضع الملكة بهذا الحجم الضخم لا يماثل نظيراتها في المعابد المصرية والتي دائماً تمثل فيها الملكة بحجم أصغر. أن هذا الوضع المميز للملكة يعتبر من السمات الأساسية للفن المروي، وهذا أيضاً من التقاليد الأفريقية.

عند مدخل المعبد نشاهد الملك نتكماني والملكة أماني تيري يحملان سيفين لضرب مجموعة من الأعداء المقيدين والذين يرفعون أيديهم تضرعاً يطلبون الرحمة، حيث أن الأسدين الذين يرافقان الملك والملكة يتأهبان لافتراس الأعداء أن هذا المشهد يهدف إلى إبراز السلطة الملكية من خلال تقديم هؤلاء الأسري كقربان للإلهة المقدسة بالمعبد وأيضاً يدل على أن السلطة الملكية قادرة على الحسم والتدخل إذا تطلب الأمر.

أن حائط بهوى المعبد الضيقين يبرزان مظهراً فريداً خيالياً للمعبود أبيدماك حيث أنه يبرز رأس أسد ينبعث من جسم ملتوي لثعبان ضخم له كتفين ويدين لإنسان، إذ يخرج جسم الثعبان الضخم من زهرة اللوتس (لوحة 29)(فيلدونق و كروبر ، 2005م: 15) .

يلاحظ من تصوير بوابة المعبد أن الملك والملكة قد صورا بطريقة أخذت من أصول مصرية لكنها في نفس الوقت تكشف عن خصائص ذاتية مروية من حيث الزى والزينة خاصة العقد ذو الخرز المستدير الكبير ، والأسورة وقد صورت الملكة بدينة بصورة واضحة مما يكشف ما كان سائداً محلياً للنظرة المثالية للجمال.يلاحظ هذه الصفة في تصوير الملكة أماني شخيتو في هرمها (Beg-N-6) حيث صورت الملكة بدينة بصورة واضحة وكذلك في نقش مقصورة

الملكة شنكدخيتو (Beg-N-11) وهو في نفس الوقت يتعارض مع الذوق المصري ويمكن ملاحظة ذلك في الجدار الخارجي لهذا المعبد حيث صورت الآلهات المصريات بأجسام نحيفة مقارنة بالملكة أماني تيري (الصادق،2002م :60) .

ونقش على حائط المبنى الشمالي مشهد يظهر الملك نتكماني وتصحبه الملكة، وهما أمام خمسة من الإلهات اللاتي هن: سيب و لها تاج مصنوع من قرون البقر وقرص الشمس،و"موت" ولها تاج مزدوج، و"أمسمى" ولها تاج به صقرين وقرص الشمس، و" حاتور" ولها تاج به ريشتين وقرن بقر وقرص الشمس، و"سالت" ولها تاج يظهر فيه قرني غزال، و"ايزيس" تهب الملك حزمة من الأعداء المقيدين وأمسمى ويبدو أنها تحمل يد مقطوعة لعدو (لوحة 30).

أن المشاهد المثيرة والتي تدل على التمازج الثقافي بين الحضارتين المروية والرومانية هو مظهر المعبود أبدماك حيث يبرز رأس أسد ينبعث من جسم ملتوي لثعبان ضخم له كتفين ويدين إنسان إذ يخرج الثعبان الضخم من زهر اللوتس وتظهر فيها بعض المعبودات قد مثلت على مشهد أمامي مواجهاً للزائر ولها شعر مموج وذقن طويلة ومن الواضح أنها تماثل المعبود الروماني جوتبير أو المعبود الروماني سرابيس أيضاً نجد إلهاً أخر له هالة حول رأسه يشبه آلهة الشمس الرومانية(فيلدونق و كروير ، 2005م: 16).

صور الإله أبيدماك في الحائط الخارجي الغربي مع الملك والملكة والأمير على هيئة أسد بأربعة رؤوس وأربعة أيادي على جسم إنسان وكان يحمل في يده اليمني علامة الحياة للملك .وهنا لابد أن نشير إلى أن هذا التصوير يجعل من الإله أبيدماك إلهاً كونياً وهو ما ذكر تمجيداً لهذا الإله .أما في الحائط الجنوبي للمعبد فقد صور الثلاثي الملكي يرفعون أيديهم في مشهد عبادة أمام الآلهة وكان الإله أبيدماك قد صور هنا في هيئة إنسان في رأس أسد وصور في معيته مجموعة من الآلهات مثل حورس وآمون وقد كانت هذه المجموعة تقدم للملك والملكة وابنيهما علامة الحياة (عنخ)(الصادق،2002م :61).

على الرغم من أن هذا المعبد يجمع مؤثرات خارجية مثل طريقة وقفة الملك والملكة على البوابة والتي ذكرناها سابقاً وهي مصرية صرفة ، كما أنه بالداخل صور إله بكامل وجهه وربما كان إلهاً رومانياً خلافاً لما كان معروفاً في التصوير الجانبي للوجه .إلا أن هذا المعبد كان

يحمل كثيراً من التفاصيل والعناصر الفنية المروية فتصوير الملكة بدينة بصورة ملحوظة وكذلك زيها التقليدي المميز وزينتها خاصة المتعلقة بالمنظوم حول رقبتها والتي كان يتكون من حبات خرز كبيرة ثم ملاحظة جديرة بالذكر إطالة أظافر الملكة كإكمال للزينة الملكية .

خلاصة القول أن هذا المعبد يعتبر واحداً من أهم الأعمال المعمارية للملك نتكماني .ولعل إشتمال هذا المعبد على عناصر معمارية مختلفة لكنها متناسقة بصورة بديعة يدل على قدرة إستيعاب الفنان المروي لكل المؤثرات التي حوله والإستفادة منها وإخراجها بهذه الكيفية المتفردة .

(3-ب) معبد الشمس (**M-250**) :

جاءت تسميته من وصف المؤرخ الأغريقي هيرودوتس الذي كتب عن مروي بتفاصيل في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ووصفها بأنها عاصمة حضرية ووصف معبد الشمس ، كما ذكر هيرودوتس المذبح الذي توضع عليه اللحوم الطازجة التي تطهيها حرارة الشمس (Hakem,1988:191CF Herodotus,1920:181).

هذا وقد وجد في هذا المعبد قرص كبير للشمس منحوت على الحائط الغربي مواجهاً للمدخل (Arkell,op cit :151).

يعد هذا المعبد من المعابد الرئيسية في مروي ويقع على خور الكبير في الجنوب الشرقي في مدينة مروي وفي الجنوب الغربي من جبانة البجراوية الغربية ، شيد هذا المعبد من الطوب الأحمر والحجري .يفتح المدخل الرئيسي في إتجاه الشرق .وهو لا يشابه المعابد الآمونية ذات الطراز الهندسي المعقد الذي يتكون من محراب وهيكل وعدد من الحجرات والساحات ، كما انه يختلف عن معابد الأسد التي تتكون من غرفة أو غرفتين من سور خاص للمعبد أو غرف داخلية ، فهو يتكون من غرفة واحدة كبيرة يحيط بها أثنان وخمسون عموداً من كل الجهات وتوجد بداخلها غرفة صغيرة .يوجد في المدخل منحدرات تقود للغرفة الرئيسية الداخلية (لوحة 31) (Hakem,1988:193).

يحاط المعبد بحائط من الطوب الأحمر مع أبواب حجرية في الواجهة ، وقد زين الحائط الخارجي بالمعبد بسلسلة من النقوش البارزة التي لم تعد واضحة في الوقت الحالي .أشتملت الواجهة الشرقية على سلسلة من صور الأسري ومناظر لموكب نصر كما نجد مشهداً لجنود

مرويين مع عدد من الأسري بينما يبرز في الجانب الشمالي منظر لملك جالس يواجهه صف طويل من النساء وأشكال راقصة وأبقار وعربة تجرها أربعة خيول(Shinnie,1967:82).
كما توجد في أحد حوائط المعبد نقوش هيروغلوفية ويوجد بجانب المعبد حفير كبير وقد صنفه حاكم من حيث التصميم المعماري كواحد من المعابد التي بنيت على طراز معابد الأسد(حاكم،1973م:90) .

ولكن لابد أن نذكر الإختلاف البين بين هذا المعبد ومعابد الأسد ، ففي حين كانت معابد الأسد تتكون من حجرة أو حجرتين وعدد من الأعمدة تتراوح بين الأربعة والستة نجد أن حجرات هذا المعبد كانتا أثنتين وإن الأعمدة كانت تحيط بالحجرة الثانية التي تضم الحجرة الأولي بداخلها . ويبدو أن أهمية هذا المعبد وشهرته كانت سبباً وراء الإهتمام الذي أولاه الباحثون له ففي رأي هينكل الذي توصل إليه أثناء حفرياته التي أجراها على هذا المعبد أن البناء ليس بمعبد إنما هو عبارة عن بناء شيدته الملكة أماني ريناس (30–18ق.م) وإبنها أكنداد وذلك تخليداً لذكري حروبهم ضد الرومان ، وقد أظهرت الجدران الخارجية الغربية مناظر تبين جزءاً من هذه الحروب ويضيف هينكل أن هذا البناء ذو طابع روماني إذ أنه شيد على مسطح ذي ثلاث درجات وهو نمط أتبعه الرومان في تشييد معابدهم وربما قد شاهده المرويون عندما ذهبوا لعقد الصلح مع الإمبراطور الروماني الذي كان موجوداً بجزيرة ساموس (Hinkel ,1967:84) .

يبدو هذا الإفتراض غير مقنع وذلك لأن صاحبه تجاهل ذكر هيرودوتس لهذا المعبد في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ووصفه له ، كما تجاهل وجود أجزاء للوحة الجرانيت للملك أسبلتا (593–568ق.م) ووجدت في الجزء الغربي من الساحة الخارجية وقد نقش عليها أسمه (Shinnie,1967:85) .

وفيما يبدو أن هذا الملك قد قام ببناء هذا المعبد لكن هذا المعبد مثل غيره من المعابد قد تعرض لإعادة البناء وإعادة الزخرفة والإصلاحات لفترة طويلة فقد وجد فيه أيضاً أسماء الملوك أكنداد ونتكماني ، كما أن حاكم قام بتصوير نص مروي طويل يعود لفترة مروية متأخرة مما يشير إلى أن هذا المعبد كان مستخدماً وبإستمرار حتى نهاية المملكة المروية(Hakem,1988:221).

أما فيما يتعلق بالأثر الأغريقي فإنه يظهر في المظهر الخارجي للمعبد ولكن يبدو أن المرويين تأثروا بالمعتقدات والتقاليد اليونانية فتكشفت في بناء هذا المعبد ، وربما كانت الطرق التجارية التي أقامها البطالمة عبر البحر الأحمر قد أدت إلى توثيق العلاقات التجارية والحضارية ولعل قِدم هذه العلاقات تدل عليها الشواهد التاريخية ، وفي هذا المعبد تتجلي فيه روعة الفن المروي وفي إحدي المناظر صور الملك المروي وهو يطأ عدداًً من الأسري بقدمه وقد كان أحدهم يرتدي خوذة شبيهة بالخوذات التي كان يرتديها الأغريق في تلك العصور (Arkell,1961 :152).

إن توريخ بناء هذا المعبد في عهد الملك أسبلتا يبدو مقبولاً لأن هذا الملك المروي كان واحداً من الملوك المقتدرين فقد عرف بأعماله المعمارية الصغيرة والكبيرة والمتعددة في كل أنحاء المملكة المروية وبلوحاته الدينية والتاريخية القيمة ، وفي تقديرنا أن هذا الملك قام ببناء هذا المعبد مع بداية التحول نحو مروي كعاصمة جديدة والجدير بالذكر أن نشاطه المعماري وصل حتى قرية الدفيعة على بعد عشرة كيلو شمال الخرطوم حيث عثر على تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الملك (Verocoutter,1958:144) .

ب. التأثيرات على العمارة المدنية المروية :

وكما كان للحضارة الرومانية في جانبها المعماري تأثيرات على الحضارة المروية في عمارتها الدينية ، لم يكن من المستغرب أن تكون لها تأثيرات مشابهة على العمارة المدنية في الحضارة المروية .وسنعرض هنا لأحد الأمثلة التي تنعكس فيها تلك التأثيرات المعمارية.

الحمام المروي الملكي (الروماني) :-

كانت مروي عاصمة لإمبراطورية كوش خلال القرن الثالث قبل الميلاد لستمائة عام تقريباً .وقد أزدهرت المدينة الملكية في قلب الأراضي الخصبة على شريط النيل مع مستوطنات

أخري كمدينة الحماداب وضواحيها الإنتاجية.ونمت كلتا السكنات الملكية في مروي و مستوطنة الحماداب من خلال الطرق التجارية المؤدية لسواحل البحر الأبيض المتوسط ، مصر وشمال أفريقيا بالإضافة للبحر الأحمر وأفريقيا الوسطي .في هذا السياق كان المرويين مكاناً للتبادل التجاري مع الأقطار المجاورة وتأثروا بها ، وفي نفس الوقت ظلوا محافظين على عاداتهم المحلية (تقارير البعثة الألمانية – الحمام المروي –2012م).

ولعل خير مثال للتأثيرات المعمارية الرومانية في العمارة المدنية في مروي يتمثل في ما يعرف بالحمام الروماني الذي يقع بالقرب من القصور الملكية في مروي، تحديداً إلى الغرب من القصر(M-295) ومجاور لسور المدينة الملكية(Hakem, 1988: 24).

وهو حمام ملكي تبلغ مساحته 7×7 متر وعمقه 2.4متر ويسهل الدخول إليه عبر درج ، وقد أشار إليه الكاتب أسترابو حينما ذكر عمران مروي وحاكمتها المسمية بالكنداكة وذكر أن بها حمام (تقارير البعثة الألمانية– الحمام المروي 2012م). كان الكشف عنه في أول عمل به عام 1912م أثناء حفريات جون غارستانج (Garstang , 1914 :33).

شيد الحمام من الطوب الأحمر الذي طليت واجهته بالجبص، يتكون من حوض كبير وله نظام تصريف دقيق للمياه، وإذ تصرف عن طريق قنوات تربطه ببئر جانبي.

يكشف هذا الحمام أثراً رومانياً واضحاً لذلك أطلق عليه " الحمام الروماني " إلا أنه كان تقليد غير متقن للحمامات الرومانية (Arkell ,1961 :168).

يعد هذا الحمام من أكثر مظاهر المعمار المروي لفتاً للنظر وهو بناء في غاية الأهمية وربما شيد هذا الحمام في الفترة ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد (Garstang, 1914:15).

وقد زخرفت الأرفف التي تحيط بالجزء العلوي من الحوض بأشكال من الجبص والرسوم البارزة وكان الماء ينبثق من تماثيل رؤوس الأسود وكل هذه التماثيل كانت مطلية بالجبص (Adams, 1977 : 315).

يلاحظ أن تماثيل الفرقة الموسيقية والرجل المتكئ علي جانبه الأيسر(لوحة 32) وأشكال الحيوانات قد قطعت علي الأنماط الرومانية لكن رغم ذلك تظهر عليها المسحة المحلية(لوحة 33) (Hakem, op cit : 24).

ويشير التصميم العام للحمام المروى والزخرفة الموجودة فيه أنه كان مكاناً للاستجمام وهو أقرب إلى أن يكون حوضاً للسباحة . وهو ما كان معروفاً في ذلك الوقت عن الحمامات الرومانية التي كانت تعد من أبرز المباني التي تركها الرومان والتي لم تكن للاستحمام فقط، بل كانت بمثابة أندية، وكان يوجد خلف المبنى خزانات تمد الحمام بالمياه(حسين،1984م: 38) .

تأثر هذا الأثر بالحمامات الرومانية من حيث التخطيط حيث أنه يتشكل من حوض مستطيل وبتعدد أجزاء الحمام المختلفة وبنظام تصريف المياه وطلائه بالجبص ووجود تماثيل الفرقة الموسيقية والرجل المتكئ علي جانبه الأيسر وخروج المياه من التماثيل والفتاة التي تعزف علي آلة القيثارة.

وتأثر أيضاً بالحمامات الرومانية بمواد البناء المستخدمة فيه من الطوب الأحمر المطلي بالجبص ومواد بناء التماثيل التي تخرج المياه من أفواهها وتماثيل الفرقة الموسيقية والفتاة التي تعزف علي القيثارة.

عموماً يمكن القول أن فن المعمار فتح للمرويين مجالاً أظهروا فيه براعة التخطيط والتنظيم والإبداع إلى حد كبير واستغلوا المواد الخام المتاحة والقريبة لهم فكشفوا عن قدراتهم وكفاءاتهم في أخذ أفكار وحضارة الشعوب المعاصرة لهم وهضموها ليخرجوها بعد أن أضافوا إليها تقاليدهم وأفكارهم واحتياجاتهم في أطار جديد يتسم بالتجانس والانسجام مما يؤكد سماحة ومرونة الفنان المروى.

ولا شك أن تشييد مثل هذا الحمام في مروي يؤكد قوة الصلات بين مملكة مروي والإمبراطورية الرومانية من جانب في نفس الوقت يشير إلى مدي الرفاهية والثراء الذي وصل إليه الملوك المرويين كما يكشف عن الاستعداد الحضاري العالي للمرويين لتقبل كل فنون المدنية والتحضر في العالم المعاصر لهم مع ما يتناسب وظروفهم .

جدير بالذكر أن هذا الحمام يخضع في الوقت الحالي لدراسة وترميم تقوم بها البعثة الألمانية (Hakem, op cit : 30).

إن الدليل على التأثير القوى لثقافة البحر الأبيض المتوسط في طراز الزخرفة الاستثنائي. على سبيل المثال نجد أن الجدار الجنوبي من الحمام عليه تمثال لموسيقار يعزف على آلة الفلوت ذات الأصل الروماني . وقد سرق هذا التمثال من الحمام وبجوار العازف وضعت صورة

للمعبود المروى ابيدماك , في شكل أسد على هلال، وربط هذا المشهد الأخير بالماء رمزية الخصوبة . وهناك تماثيل من الحجر الرملي، كما أن مادة الجبص الملونة والخزف المطعم بألوان في الحمامات الملكية ارتبطت بأشياء كالماء والموسيقى والرقص والخمر وهى براهين دالة على حالة من الرفاهية والثراء عاشها الملوك المرويين، وهذا الأمر بدورة يدل على أن الحمامات الملكية كانت لها أهمية خاصة في حياة وثقافة البلاط الملكي في مروى . مع ذلك لم يتضح أنها تعكس ممارسات دينية أو دنيوية ولكنها بالطبع تحمل أشكال تدل على صلات مروية – رومانية ، خلال الفترة التي كانت فيها الإسكندرية حاضرة للرومان في مصر .(تقارير البعثة الألمانية – الحمام المروى– 2012م).

خلاصة القول أن فن المعمار فتح مجالاً للمرويين لإظهار إبداعاتهم وكفاءاتهم من حيث التخطيط والتنظيم والقدرة الفائقة علي الاقتباس مع مراعاة إظهار عناصرهم المحلية ، وقد ساعدتهم في ذلك عوامل عديدة منها صلاتهم القوية مع الشعوب التي كانت تحكم مصر خاصة في الفترة من عهد الملك أرنخمانى وخلفائه اللاحقين مثل الملك أماني خبالي والملكة أماني شخيتو والملك نتكماني وزوجته أماني تيري وأماني ريناس (الفترة من 30ق.م – 18ق.م) .

وقد ساعد ذلك كثيراً في تطوير فن المعمار المروي إذ أنهم بهذه الصلات تمكنوا من استجلاب المعماريين والحرفيين من مصر كما فعل أسلافهم مثل الملك بيي من قبل الذي قام بإستجلاب المعماريين والحرفيين من مصر.

وقد أستطاع هؤلاء الملوك المرويين أن ينقلوا من مصر أشكالاً من البوابات الضخمة وأن ينقلوا من الرومان الذين حكموا مصر باستخدام نظام الأروقة التي كانت تتقدم الجدران الأمامية للمعابد وهي عبارة عن مداخل مقوسة ARCHES ترتكز علي عدد من الأعمدة. (لوحة 34) (لطفى ، بدون تاريخ : 74).

لقد لعب الثراء الذي تميزت به بعض العهود في المملكة المروية دوراً بارزاً في مجال المعمار خاصة في عهد الملكة أماني شخيتو التي يمكن الحكم علي ما تمتعت به من ثراء من حجم هرمها الذي زخر بالمصنوعات والمجوهرات وهو الهرم الذي وجد فيه الطبيب الإيطالي فرليني الكنز الملكي(Dixon , 1964: 20).

لعل تلك الفترة قد شهدت إستقراراً سياسياً وأمنياً لا يخفى على أحد ، ويكفى أن نذكر دليلاً علي ذلك أن المعابد والمنشآت الأخرى التي أقيمت في النقعة والمصورات الصفراء تقع في مواقع مكشوفة في أودية البطانة دليل علي الأمن العام والثراء الذي ساد في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، لذلك فقد عرف الملوك المرويين مثل أماني ريناس وأماني تورى وأكنيداد (30ق.م– 18ق.م) بالنشاط المعماري وتجميل المعابد وإصلاحها(Haycock , 1985 : 32).

قصر الملك نتكماني في نبتا :-

يعتبر قصر الملك نتكماني أحد القصور التي كشف عنها حديثاً في منطقة نبتا ، وقد أطلق عليه قصر الأسد وذلك لوجود تماثيل لأسود في المداخل الجنوبي والشرقي والشمالي للقصر ويلاحظ أن هذه التماثيل كانت متساوية في أحجامها .تميز هذا القصر بإقامته على مصطبة مربعة ضلعها نحو (63م) وإرتفاعها نحو (1.80م) وقد أقيمت من الطوب اللبن وكانت من الخارج مغطاة بالطوب الأحمر الذي غطي هو الآخر بطبقة سميكة من الجص .

أشتمل المبني والذي تدل خطته على أن مصمميه كانوا مهندسين أكفاء ومقتدرين .أشتمل على قاعة للإستقبال وعدد من الحجرات والمنشآت الأخري المكملة للقصر الملكي وكانت بقايا المدخل مكونة من العتبة الاسكفة مزخرفة على الطريقة الرومانية حيث أحتوت على قرص الشمس المجنح ، كما أن أسماء الملك نتكماني وزوجته اماني تيري وأبنهما اركارير وقد وجدت منقوشة على لوح حجري .ويكشف هذا القصر الملكي عن ثراء المملكة المروية في عهد هذا الثنائي الملكي إذ أن حجرات هذا القصر والتي كانت قد شيدت من الطوب ومغطاة بطبقة من الجص الأبيض قد ألصقت بجدرانها صفائح رقيقة من الذهب(Roccati,2011:12).

القصر (**M-998**) في المدينة الملكية :

شيد هذا القصر الملك نتكماني وقد وجد فيه تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الملك ويعود تاريخ تشييده بالتالي إلى القرن الأول الميلادي تقريباً .لكن ربما بني الملك نتكماني مبني آخر أقدم منه .شيد هذا القصر من الحجر الرملي الأسود المخلوط بالحديد والطوب الاحمر وقد كان له مدخل رئيسي واحد عن طريق سلم قصير يقود إلى قاعة النخيل ، يقود هذا الطريق إلى أجنحة الحرس الملكي كما أنه من جانب آخر يقود إلى السلم الرئيسي الذي يقود إلى حجرات الطوابق العليا في الجزء الجنوبي ، كما يوجد به مدخل آخر في الحائط الجنوبي من القصر

يقود من خلال ردهة مرصوفة إلى الساحة ومنه إلى سلم وإلى أجزاء أخري من القصر ، وربما كان يستخدم بواسطة طبقة الشغالين بالقصر هذا على الرغم من أن رصف هذا الطريق يدل على أهميته ، ولعل هذا القصر بهذا الوصف يؤكد مدي ما وصلت إليه المملكة المروية من مقدرات ومن تطور فن المعمار في تلك الفترة(Hakem,1988:92) .

الفصل الرابع

الخاتمة و النتائج والتوصيات

نشأت مملكة مروى علي أرث مملكة نبتا وفي وقت لاحق فقدت دورها الاقتصادي والسياسي وظلت تحافظ علي مركزها الديني. بدأت تظهر في خلال العهد المروى في مروى والمدن المجاورة لها في منطقة البطانة نهضة ثقافية وحضارية مميزة قامت على أيدي ملوك أقوياء امتدت سلطتهم لتشمل أراضى واسعة من السودان .

أستعاد ملوك مروى العلاقات بين كوش ومصر بعد أن انقطعت لفترة طويلة بسبب عداء الأسرة الصائية للكوشيين الذي أنتهي بحمله بسماتيك الثاني عام 591ق.م والتي كانت كما يرى البعض أحد الأسباب التي أدت إلى تحول العاصمة من نبتا إلى مروى. وباستعادة العلاقات مع مصر أقيمت بالتالي علاقات وطيدة مع الشعوب التي حكمتها كالفرس والإغريق والرومان وتنوعت هذه العلاقات واختلفت في طابعها بين فترة وأخرى، فقد أخذت الطابع العسكري والسياسي والاقتصادي والدبلوماسي كما تشير إلى ذلك المخلفات في المدافن الملكية. ولعلنا نجد في تنوع هذه العلاقات وقوتها مؤشراً لقوة ملوك مروى وبالتالي وقوفهم علي قدم المساواة مع معاصريهم من الملوك والقياصرة.

وبحكم تلك الصلات انتقلت إلى مروي أيضاً كثير من التأثيرات الحضارية الخاصة بالبحر المتوسط نتيجة لإتصال ملوكها بمصر. وعندما حكمها الإغريق والرومان تواصلت العلاقات بينهم وبين الحكام المرويين وتجلى أثر تلك العلاقات بصفة خاصة في الفن والمعمار وخير شاهد على ذلك التعاون المعماري المشترك بين الملك المروي ارنخماني وبطليموس الرابع حينما شيدا المعابد في فيلة ودكة. تمثل الأثر الروماني أيضاً في أشكال الأعمدة في المعابد والقصور الملكية وفي بعض قطع حلى الزينة كالخواتم وفي الفخار.ودخلت إلى مروي أيضاً خلال هذه الفترة بعض عناصر الحضارة الرومانية مثل المداخل المقوسة كما يشاهد ذلك في كشك النقعة و الحمام المروي (الروماني) الذي يقف دليلاً آخر على الأثر الروماني على المعمار المروي.

كان لتلك العلاقات المروية الخارجية تأثيرات على حضارة مملكه مروي فبتتبع عناصر الحضارة المروية يتضح لنا الأثر المصري الذي سلف أن فرضته ظروف التجاور أولاً: وحكم المصرين لبلاد كوش خلال المملكة المصرية الحديثة ثانياً: ثم حكم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لمصر ثالثاً: حيث وصل الأثر المصري في الفترة الأخيرة قمته حينما جلب الملوك الكوشيين إلى نبتا الفنانين والحرفيين من مصر و قد ورثت مملكة مروي هذا الإرث الحضاري من مملكة نبتا وقد كان الأثر المصري واضحاً وبصوره لا تخطئها العين خاصة فيما يتعلق بالديانة إذ أستمرت عباده الإله أمون والمعبود حورص والإلهة ايزيس وغيرها من المعبودات المصرية، على الرغم من أن المرويين ابتدعوا معبودات خاصة بهم كالمعبود الأسد ابيدماك والإله سيوي مكر والإله ارنسنوفيس.

توصلت الرسالة لعدة نتائج يمكن أن نستعرضها بصورة موجزة في الآتي:-

أولاً : بعد هزيمة ملوك الأسرة الخامسة والعشرين علي أيدي الأشوريين وانسحابهم من مصر لم تلن عزيمة أحفاد الملوك من استرداد مصر بل كان الأمل يراودهم في الوصول إلى مصر وحكمها من جديد مره أخري بدليل استمرار لقب ملوك الأرضيين ضمن الألقاب الملكية 0

ثانياً: أن تحول العاصمة من نبتة إلى مروي ذات الموقع الاستراتيجي والأوضاع الاقتصادية المميزة أكسب ملوكها قوة جديدة ساعدتهم وأهلتهم لاستعادة علاقاتهم بمصر وبالتالي بالشعوب

التي حكمت مصر كالإغريق والرومان وصاروا بالتالي لا يقلون عنهم أهمية في مجريات الأحداث.

ثالثاً: نلاحظ أن العلاقات ما بين الإمبراطورية الرومانية ومملكه مروي بدأت في الفترة مابين 24 ق0م إلي 21ق0م علاقات عدائية تحولت إلى علاقات سلمية نشطت فيها التأثيرات0

رابعاً: نتيجة للعلاقات الكوشية الخارجية اكتسبت الحضارة المروية خصائص شتى فقد فتحت تلك العلاقات أمام الملوك المرويين آفاقاً جديدة للنمو والتطور الحضاري، بدأ واضحاً فيما اقتبسوه من عناصر حضارية خاصة فيما يتعلق بالفن والمعمار. متمثلاً في المبني الذي يعرف بالكشك الروماني بالنقعة من التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة الدينية المروية حيث تأثر بالمعابد الرومانية في كل من التخطيط بأنه مستطيل الشكل ، ومن غرفة واحدة وكذلك المداخل المقوسة "arches" وإستخدام طرز الأعمدة الكورنثية وكذلك وجود الشبابيك البيضاوية بين الأعمدة وايضاً بوظيفته التي يحتفل فيها بزواج الآلهة والذي نتاجه الملك الذي له ملامح نصفها ألوهية ونصفها الآخر آدمية وتمثل الإلهه حاتور الأم .وكذلك تأثره بطبيعة الشعائر الإحتفالية التي تقام خارج المعابد ، أبرزها خروج الآلهة في مناسبات التتويج وأنه قريب من مداخل المعابد الآمونية فقد أستغلت للتطهر قبل ولوج المعبد لتقديم القرابين .

معبد الأسد (N-300) بالنقعة من التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة الدينية المروية حيث تأثر بالمعابد الرومانية كونه يتكون من غرفة واحدة مستطيلة الشكل ، وكذلك ظهور المعبود ابيدماك حيث أنه يبرز في رأس أسد ينبعث من جسم ملتوي لثعبان ضخم له كتفين ويدين لإنسان إذ يخرج الثعبان الضخم من زهرة اللوتس ، كذلك ظهور بعض المعبودات قد مثلت على مشهد أمامي مواجهاً للزائر لها شعر مموج وذقن طويلة من الواضح أنها تماثل المعبود الروماني جوتبير أو المعبود الروماني سرابيس .أيضاً نجد ان معبوداًَ آخر له هالة حول رأسه تشبه آلهة الشمس الرومانية .

كذلك معبد الشمس (N-250) بالمدينة الملكية من التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة الدينية المروية حيث تأثر بالمعابد الرومانية في التخطيط حيث أنه يتكون من غرفة واحدة كبيرة وبداخلها غرفة صغيرة ، وكذلك بكثرة الأعمدة التي تحيط بالحجرة الثانية وعددها حوالي (52) عموداً كذلك تم تشييده على مسطح ذو ثلاث درجات وهو نمط أتبعه الرومان في

تشييد معابدهم ويمكن أن نري ذلك في معبد نيكي المقام في روما الذي له نفس المصاطب الثلاثة .

الحمام الروماني (المروي) بالمدينة الملكية من التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة المدنية المروية حيث تأثر هذا الأثر بالحمامات الرومانية من حيث التخطيط حيث أنه يتشكل من حوض مستطيل وبنظام تصريف المياه ، وطلائه بطبقة سميكة من الجص ووجود تماثيل الفرقة الموسيقية ، والرجل المتكئ على جانبه الأيسر وكذلك خروج المياه من أفواه التماثيل ، والفتاة التي تعزف على القيثارة.

كذلك قصر الملك نتكماني في نبتا أحد التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة المدنية المروية حيث أقيم على مصطبة مربعة بالإضافة لتعدد حجراته بزخرفة المدخل والعتبة.

القصر (M-998) في المدينة الملكية أحد التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة المدنية المروية حيث انه يتكون من أكثر من طابق وبجود ساحة القصر مكشوفة من أجل الإضاءة .

وجود هذه المباني يمكن القول أن المعمار فتح مجالاً للمرويين لإظهار إبداعاتهم وكفاءتهم من حيث التخطيط والتنظيم والقدرة الفائقة علي الاقتباس مع مراعاة إظهار عناصرهم المحلية، وقد ساعدهم في ذلك عناصر عديدة منها صلاتهم القوية مع الشعوب التي كانت تحكم مصر خاصة في الفترة من عهد الملك ارنخماني وخلفائه اللاحقين مثل أماني خبالي والملكة أماني شخيتو والملك نتكامني وزوجته أماني تيري وأماني ريناس 0

الـتـوصيـات

لعل أهم توصية يمكن الخروج بها من هذه الدراسة تكمن في ملاحظة غياب الدراسات الكلاسيكية (اليونانية – الرومانية) في السودان . فالمقررات الدراسية في أقسام الآثار السودانية تخلو من مقررات منفردة للآثار الكلاسيكية على مستوي البكلاريوس والدراسات العليا .

هذه الدراسات رغم أهميتها بحكم أنها تعرض لجزء هام من الحضارة البشرية لابد أن لها دورها وتأثيرها شأن كل حضارة على غيرها . وتشكل هذه الدراسة جزءاً من ذلك الدور على الحضارة السودانية في المرحلة المروية مما يتعذر بدونه فهم الكثير من الظواهر عليه نري ضرورة إدخال مقررات خاصة بالحضارات الكلاسيكية ضمن مقرراتنا فهناك ظواهر يمكن أن يعاد تفسيرها أو تفسر في ضوء فهمنا لتلك الحضارة .

المصادر والمراجع باللغة العربية

1- الصادق، صلاح عمر ،2002م، **المرشد لآثار مملكة مروي**،ط1، دار عزة للطباعة والنشر، والتوزيع – الخرطوم.

2- النور ، أسامة عبد الرحمن ، 2006م ، **دراسات في تاريخ السودان القديم** ، دار عزة للنشر ، الخرطوم .

3- النور ، أسامة عبد الرحمن ، 1974م ، "عبادة الإله أبيدماك في السودان القديم" ، مجلة الخرطوم ، العدد (5) ، السنة السادسة ، 55- 60 .

4- متوكل أحمد أمين ، 1995 م، **النوبة التراث والإنسان عبر القرون**، القرشي للإعلان.

5- بكر، محمد إبراهيم ،1971م، **تاريخ السودان القديم**، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة.

6- "تقارير حفريات شيني" ، 1965م . (غير منشورة)

7- "تقارير البعثة الألمانية في الحمام الروماني" (المروي) ، 2010م.

8- حسين الشيخ، 1996م **دراسات في تاريخ الحضارة القديمة**، الإسكندرية .

9- حماد، حسين فهد ،2003م، **موسوعة الآثار التاريخية** ، شعوب ، مدن ، عصور ، لغات الجزء الأول ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن عمان .

10- حسين ، محمود إبراهيم ، 1984 م ، **تاريخ الفن الأوربي** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة.

11- حاكم ، أحمد محمد علي ، 1973، "من ملامح الحضارة السودانية "، مجلة الدراسات السودانية ، العدد الأول ، المجلد الرابع ، صـ(83-96) .

12- حاكم، أحمد محمد علي،1985م، "حضارة نبتة ومروي"، **تاريخ أفريقيا العام**، الجزء الثاني، اليونسكو.

13- دفع الله، سامية بشير ، 2005م، **تاريخ مملكة كوش (نبتة – مروي)** دار عزة للنشر – الخرطوم.

14- دونادونى،1985 م، "مصر تحت الحكم الروماني"، **تاريخ أفريقيا العام** – الجزء الثاني – القاهرة.

15- دياكوف، س كوفاليف، 1999م ،**<u>الثورة الثقافية في روما منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني قبل الميلاد</u>** ، ترجمة مصطفى بدران، بيروت.

16- ديترش فيلدونق ، كارلا كروبر ،2005 م ، **<u>النقعة مدينة ملكية في السودان القديم</u>**،وزارة الثقافة والشباب والرياضة.

17- سليم حسن،1956م ، **<u>مصر القديمة</u>** ، الجزء الحادي عشر، القاهرة.

18- عبد الجواد، توفيق أحمد ،2008م، **<u>تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى</u>** ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة.

19- علي، عبد اللطيف أحمد، 1974م، **<u>مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية</u>** ، دار النهضة العربية، بيروت.

20- عمر حاج الزاكي ، 1983م، **<u>الإله آمون في مملكة مروي (750ق.م – 350م)</u>** ، الطبعة الأولي ، مطبوعات الدراسات العليا ، جامعة الخرطوم .

21- قادوس، ذكي حامد،2005م، **<u>مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية</u>**، الإسكندرية.

22- قادوس، ذكي حامد،2006م، **<u>آثار العالم العربي في العصرين الروماني واليوناني(القسم الأفريقي)</u>**، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع الإسكندرية.

23- قادوس، ذكي حامد،2007م، **<u>مواقع أثرية من العصرين الروماني واليوناني</u>**، الإسكندرية.

24- قادوس ، ذكي حامد ،2002م، **<u>تاريخ عام الفنون</u>** ، الإسكندرية

25- كريم عزقول،1974م ، **<u>سيرة الحضارة</u>** ، الإسكندرية.

26- لكلان ، ج ، 1985م ، "إمبراطورية كوش نبتا ومروي" ، **<u>تاريخ أفريقيا العام</u>** ، الجزء الثاني ، اليونسكو.

27- متوكل أحمد أمين ، 1995 م، **<u>النوبة التراث والإنسان عبر القرون</u>**، القرشي للإعلان.

28- مصطفى العبادي ،1996م، "الإمبراطورية الرومانية" ، **<u>النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية</u>** ، دار المعرفة ، القاهرة.

29- محمود شاكر ،2002م ، **<u>موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم</u>** ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ،عمان.

30- منى يوسف نخلة ،1999م ،**علم الآثار في الوطن العربي** ، منشورات جروس بروس ، لبنان ، طرابلس.

31- ناصر الأنصاري ،1993م ،**المجمل في تاريخ مصر** ، الجزء الأول ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

32- لطفي عبد الوهاب يحي، بدون تاريخ اليونان، **مقدمة في التاريخ الحضاري**،دار النهضة،بيروت.

33- هنري رياض ، ج دفيس ، 1985م، "مصر في العصر الهلسنتي" ، **تاريخ أفريقيا العام** ، الجزء الثاني ، بيروت.

مـراجع بـالـلغات الأجنبـيـة (أو غير الـعربـيـة)

1. Adams,W.Y1977. **Nubia Corridor to Africa**, Allan lone London.
2. Adams,W.Y1984." **The first colonial Empire Egypt in Nubia (3200 – 1200 B.C "**, kush 1 , University of Kentucky P 36-71.
3. Arkell, A.J:1933. **Roman coins of the Emperor Diocletian at Elobied** . Khartoum. P 187-188 .
4. Arkell, A.J:1949. **Early Khartoum**. Oxford University Press, London.
5. Arkell, A.J:1961. A History of the Sudan form the Earliest Times to 1821. University of London Press.
6. Ahamed M. A. Hakem,1988 **Meroitic Architecture Abackground of an African Civilization Khartoum University Perss** . Khartoum .
7. Alexandro Roccati ," **2010 Excavating The Place of Natakamani At Napata** "Kush Vol 11 , Khartoum , P 12-15.
8. Budage,E.A1917 **the Egyption Sudan it's History and monuments**. London.
9. Budge ,E.A.Wallis.1928. **A history of Ethiopia** . Oxford University Press London.
10. Bonnet, Ch,1980, "**Les Fouilles archeologiques akerma** (Sudan) **Rapport preliminaries des Campagene** P 31- 40
11. Dunham, D. 1957**, The Royal tombs of Kush** Vol / I Cambridge .
12. Diodorus . Siculus, 1949. **Geografica** . Trans By old father c.h loeb . classical liberrary. London
13. Dixon, D, 1964 "Sand stone statute of an Auletes Meroe" **Kush5** . P 119- 125.
14. Edward , 2004 **Archaeology and settlement in upper Nubia in first century A D** Cambridge .
15. Garstang. J, 1913 " Third interim Report on the Excavations at Meroe " Liverpol Annals of archaeology and Anthropology " Liverpol.
16. Garstang. J, 1914 " Fourth interim Report on the Excavations at Meroe." Liverpol Annals of archaeology and Anthropology " Liverpol.
17. Garstang. J 1911. **Meroe The city of the Ethiopians** . Oxford. university press, London.
18. Gadalla,Fawzi,1963" Merotic problem and comprehensive Meroitic Bibliography" **Kush9** Khartoum. P 196- 200.
19. Griffith,F.L 1931 **Excavation at Kawa** .Khartoum.

20. Hintze. F,1968,"Preliminary report on the excavations at Musawwart Sufra , Kush , Vol 10 , Khartoum , 170-172".

21. Haycock.B.G ,1968 'To wards A Better under standing of the Kingdom of Kush' (**Napata Meroe**) Kush8. Khartoum .p 1-10

22. Haycock.B.G, 1985 'the Place of the Naptan – Meroitic Culture in the History of Sudan Sudan_in Africa" , Edited by Yusf Fadul Hassan . Khartoum University Press . p 21-26.

23. Herodotus,1922.**The histories** trans by godly . Oxford university press, London.

24. Hinkell. F.w, 2000." The Royal pyramids of Meroe , Architecture construction ,Reconstruction of esacred land scape , Sudan and Nubia , The Sudan Archaeological Reseach Socity Boulletin" No 4(25-30).

25. Kraus ,TH 1964 . "Derkiosk von Naga Archeoalogcher Auzeiger " P 86-87.

26. Macadam, F.L, 1949**.** **The temples of Kawa** vol I . Oxford university press, London.

27. Macadam,F.L, 1955. **The temples of Kawa** vol II . Oxford university press, London.

28. Pliny,1962. **Natural history trans** by. Rakhan Loeb classical liberrary London.

29. Reisner , G.A, 1919" Outline of the Ancient History of the Sudan, the first Kingdom of Ethiopia, it’s conquest of Egypt and it’s development into a kingdom of the Sudan(1100-750 B-C)" cairo .p 35-40.

30. Reisner , G.A, 1917,**Excavation at Napata**. Boston .

31. Reisner , G.A, 1922 **The Pyramid of Meroe and Candace of Ethiopia**, Part 4.Khartoum .

32. Reisner , G.A, 1923 **The Merotic Kingdom of Ethiopia**, London .

33. Shinne, P.L 1967 **Meroe Acivilization of the Sudan**. Oxford university press, London.

34. Toynbee J.M, 1965 **The Art of Roman** Cambridge University Prss , London .

35. Torok 1967- **Callisthenes and the Sources of the Nile Greek** , **Roman and Byzatine Studies** . Cairo .

36. Verocoutter , J 1959 Les Sphinx , dAsplta de Defeia Kush Vol 7 ,144-146.

37. Vitruvius , 1964, **Roman Art and Architecture**, Cambridge University Prss , London .
38. Trigger . B.G 1965 , **History and Settlement in lower Nubia Publication in Anthropology** Yale University.
39. Wenig. S 1978 **Africa in Antiquity** Vol II Brooklyn Museum. New York .



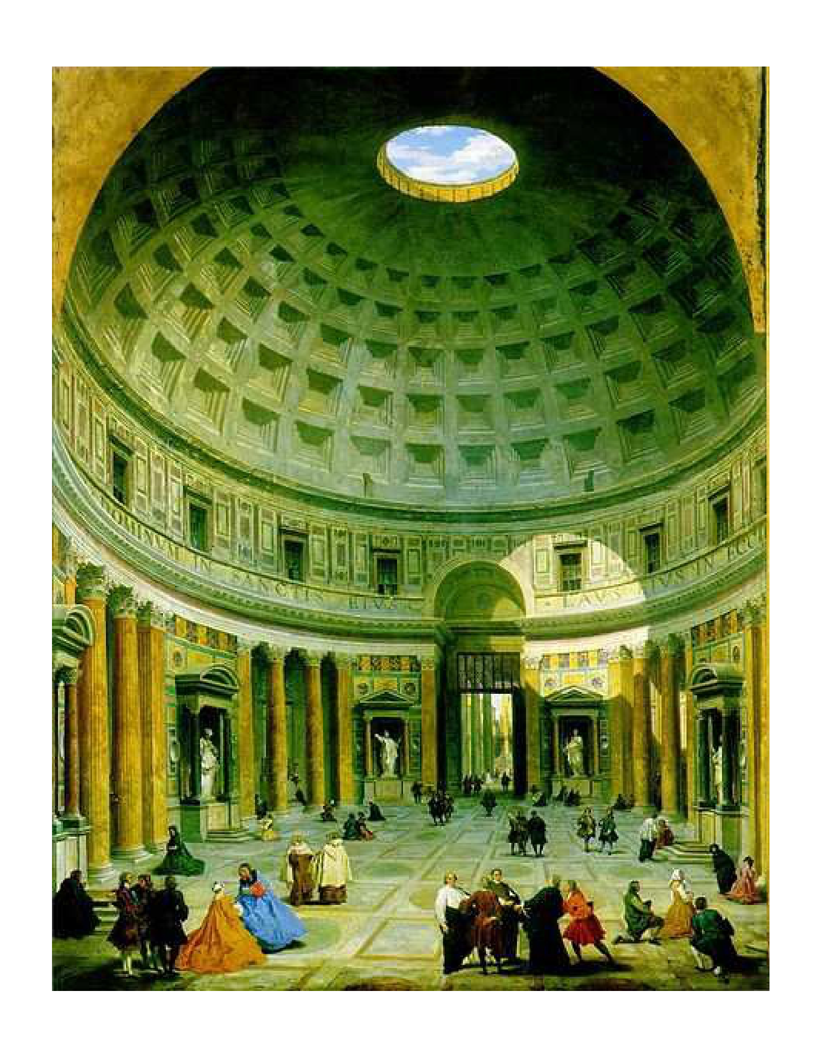
لوحة رقم (1) البهو المعمد الذي أضيف للبيت الروماني
المصدر : (قادوس 2002م)



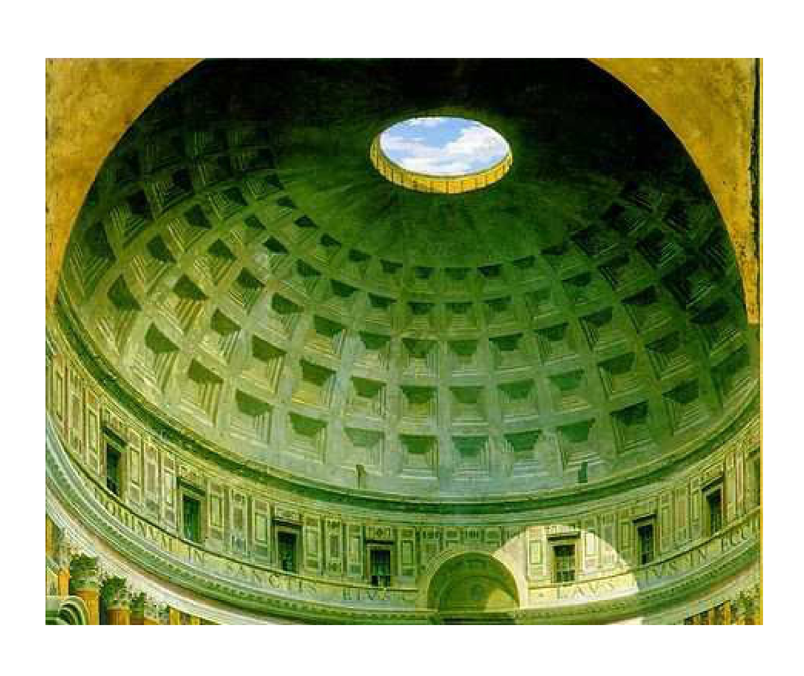
لوحة رقم (2) معبد الأله أبو للون الذي شيده أغسطس من الرخام الخاص
المصدر : (قادوس 2005م)



لوحة رقم (3) طريقة الضفرة التي اتبعها الرومان المطلية بالمونة
المصدر : (قادوس 2002م)



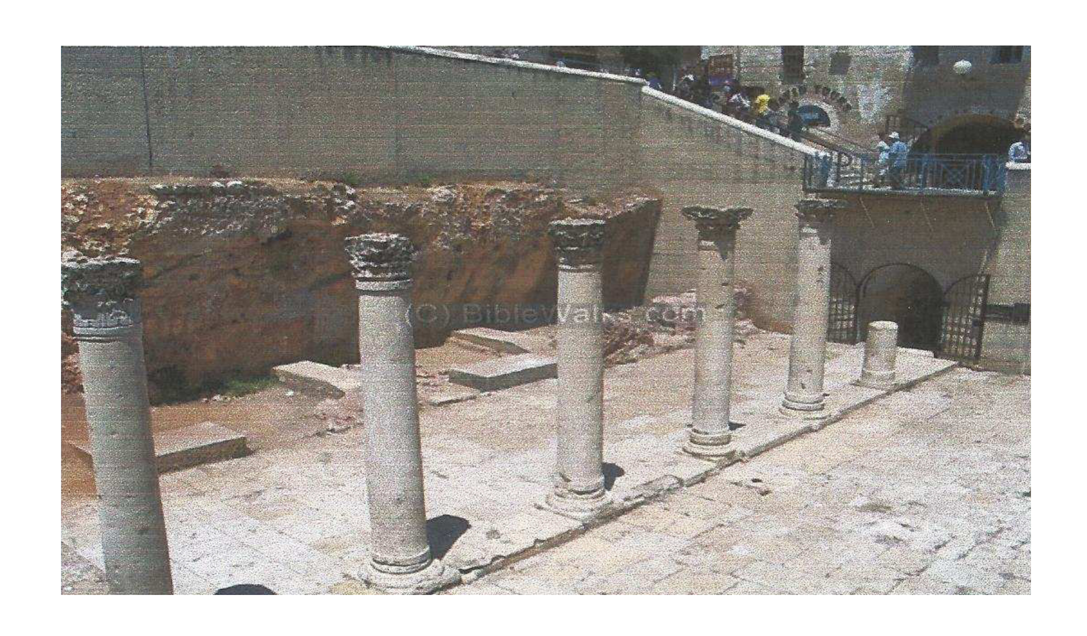
لوحة رقم (4) قبة معبد البانيثون وفي أعلى قمتها فتحة دائرية تنفذ منها أشعة الشمس والضوء
المصدر : (قادوس 2005م)



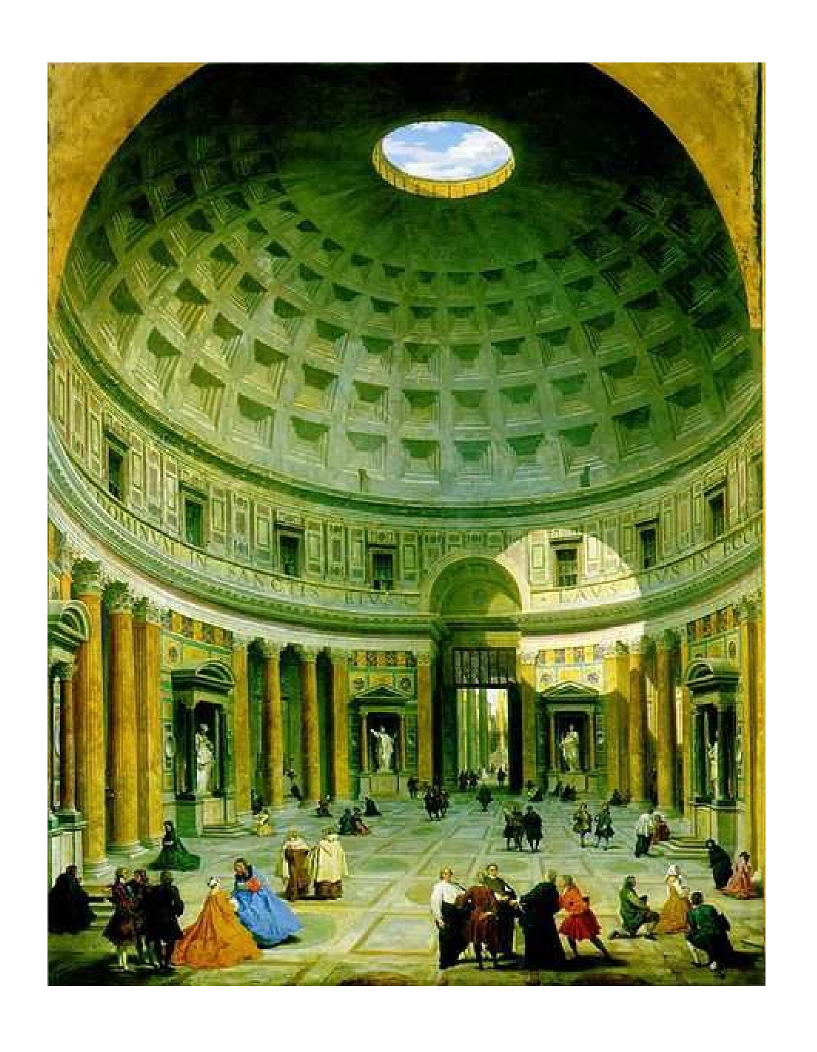
لوحة رقم (5) القبة نصف الكروية التي أستخدمها الرومان .

المصدر :

(قادوس 2005م)



لوحة رقم (6) معبد روماني مستطيل الشكل
المصدر : (قادوس 2002م)

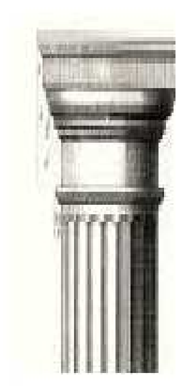


لوحة رقم (7) معبد روماني مستدير الشكل

المصدر : (قادوس 2005م)

لوحة رقم (8) العمود التوسكاني الروماني

المصدر :(قادوس 2005م)



لوحة رقم (9) العمود الدوري الروماني
المصدر : (قادوس 2005م)



لوحة رقم (10) العمود الأيواني الروماني

المصدر : (قادوس 2005م)

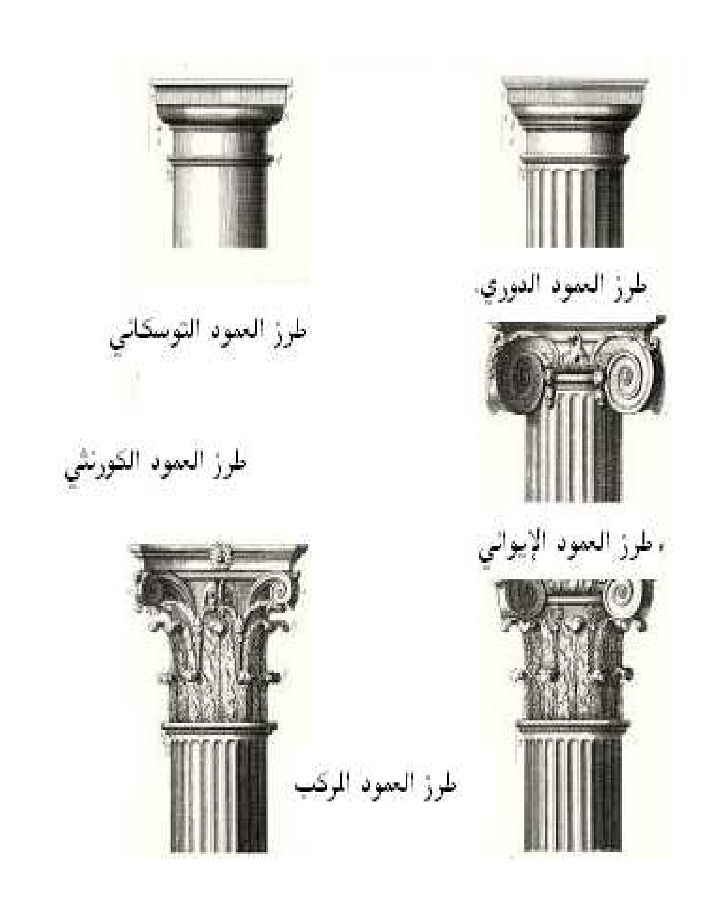


لوحة رقم (11) العمود الكورنثي الروماني

المصدر : (قادوس 2005م)



لوحة رقم (12) العمود المركب الروماني
المصدر : (قادوس 2005م)



لوحة رقم (13) طرز الأعمدة الرومانية الخمسة
المصدر : (قادوس 2005 م)



لوحة رقم (14) الحمام الروماني بحجراته المختلفة
المصدر : (قادوس 2007م)



لوحة رقم (15) حمام خاص بالنساء ونلاحظ مقاعد الجلوس

المصدر :(قادوس 2007م)



لوحة رقم (16) المعبد الرئيسي أو المركزي **(1-A-100)**

المصورات الصفراء



لوحة رقم (17) المعبد الشرقي **(1-A-300)**
المصورات الصفراء



لوحة رقم (18) المعبد الجنوبي الشرقي **(11-C)**

(المصورات الصفراء)



لوحة رقم (19) المعبد الجنوبي الشرقي **(11-C)** من الداخل

(المصورات الصفراء)



لوحة رقم (20) معبد الإله آمون بالنقعة **(N-100)**

(النقعة)



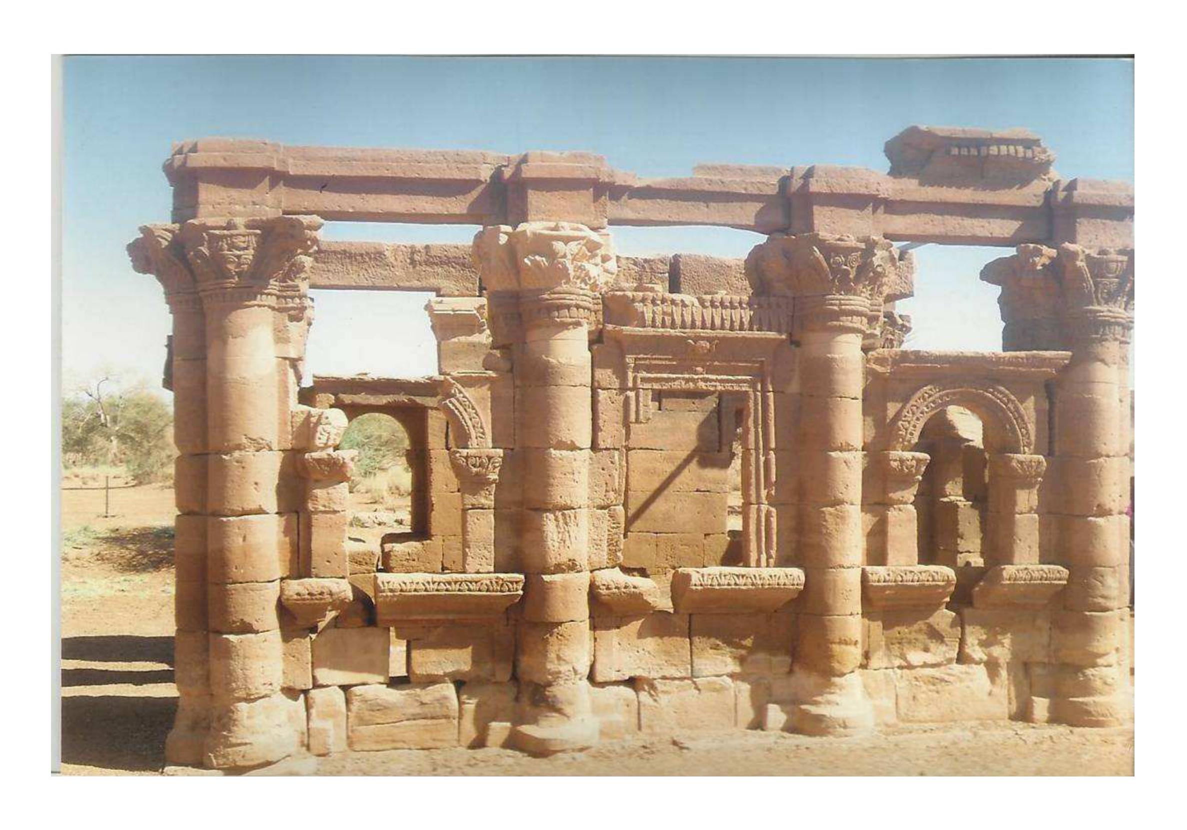
لوحة رقم (21) معبد الإله آمون في مروي **(M-260)**

(المدينة الملكية)

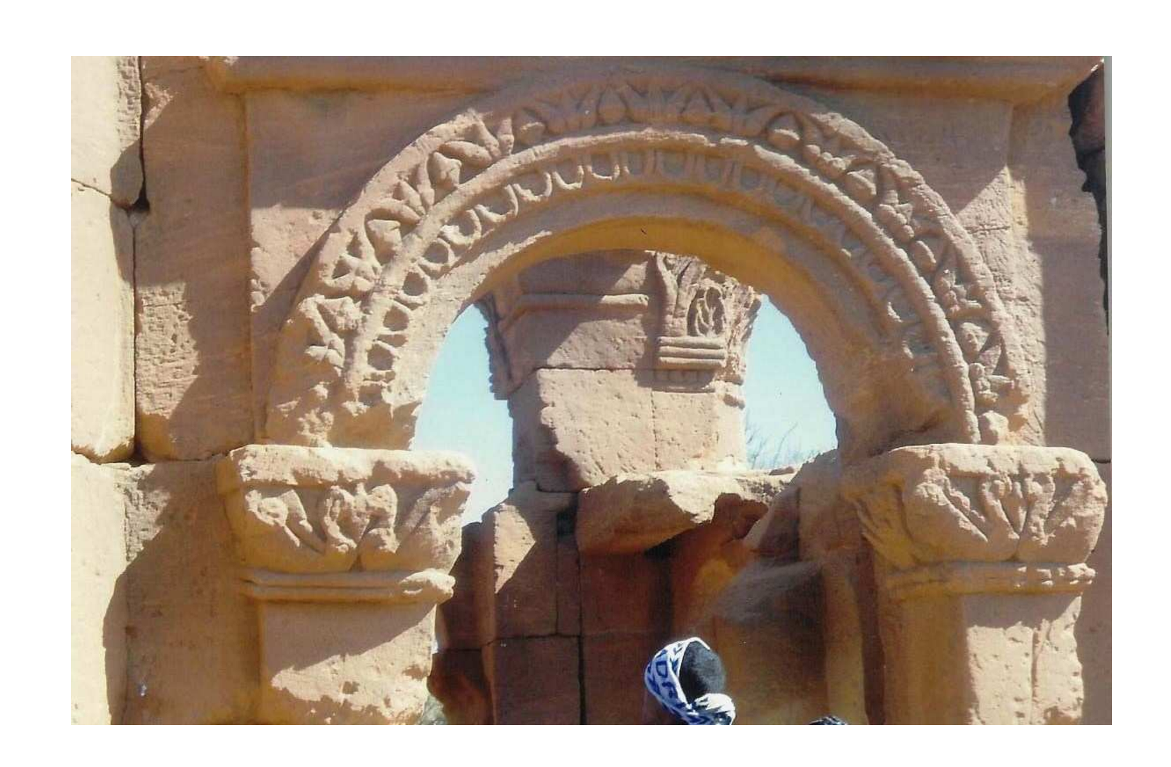


لـوحة رقـم (22) معبـد الأسد (**M-600-B**)

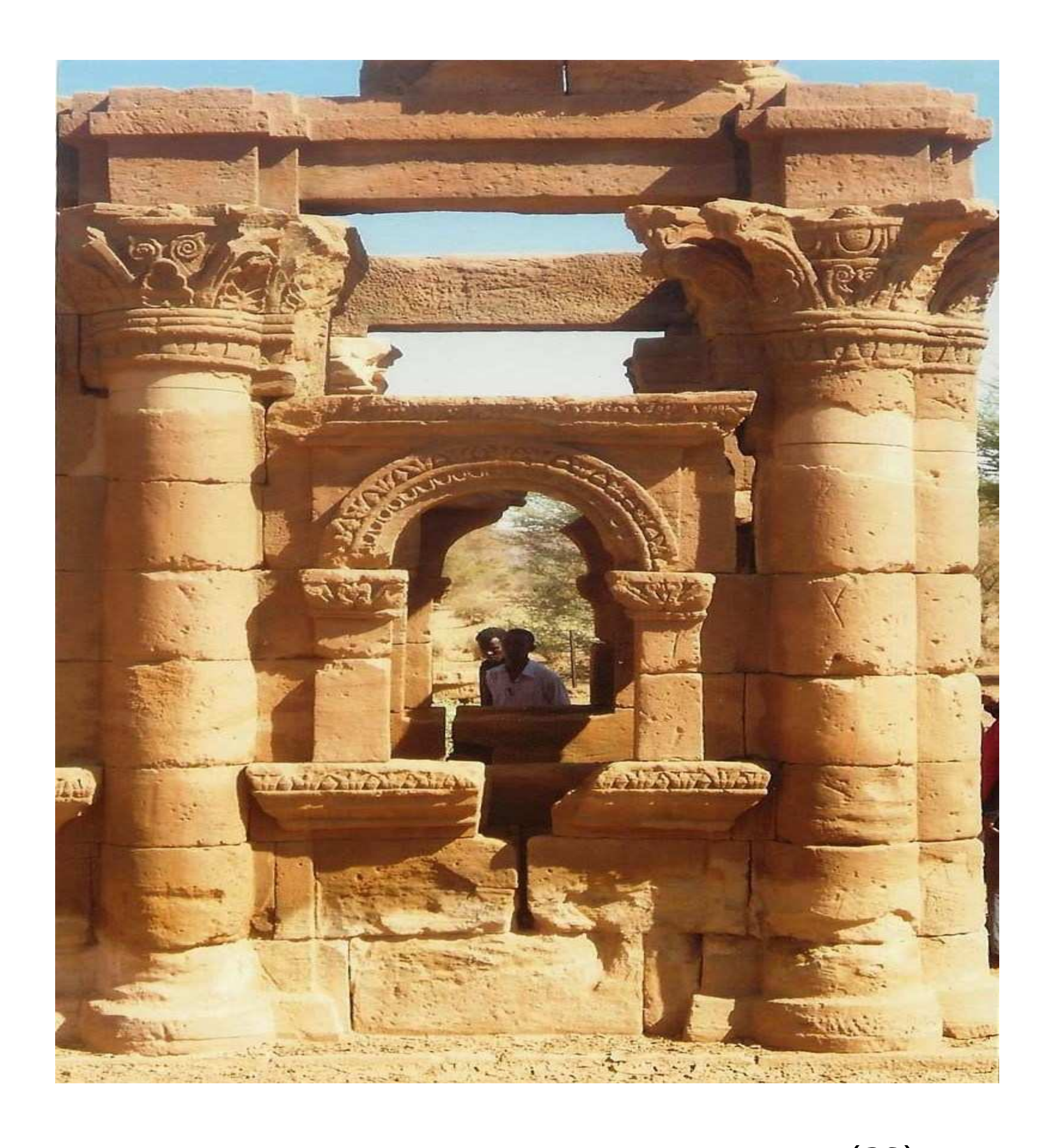
(الـمديـنة الـملكيـة)



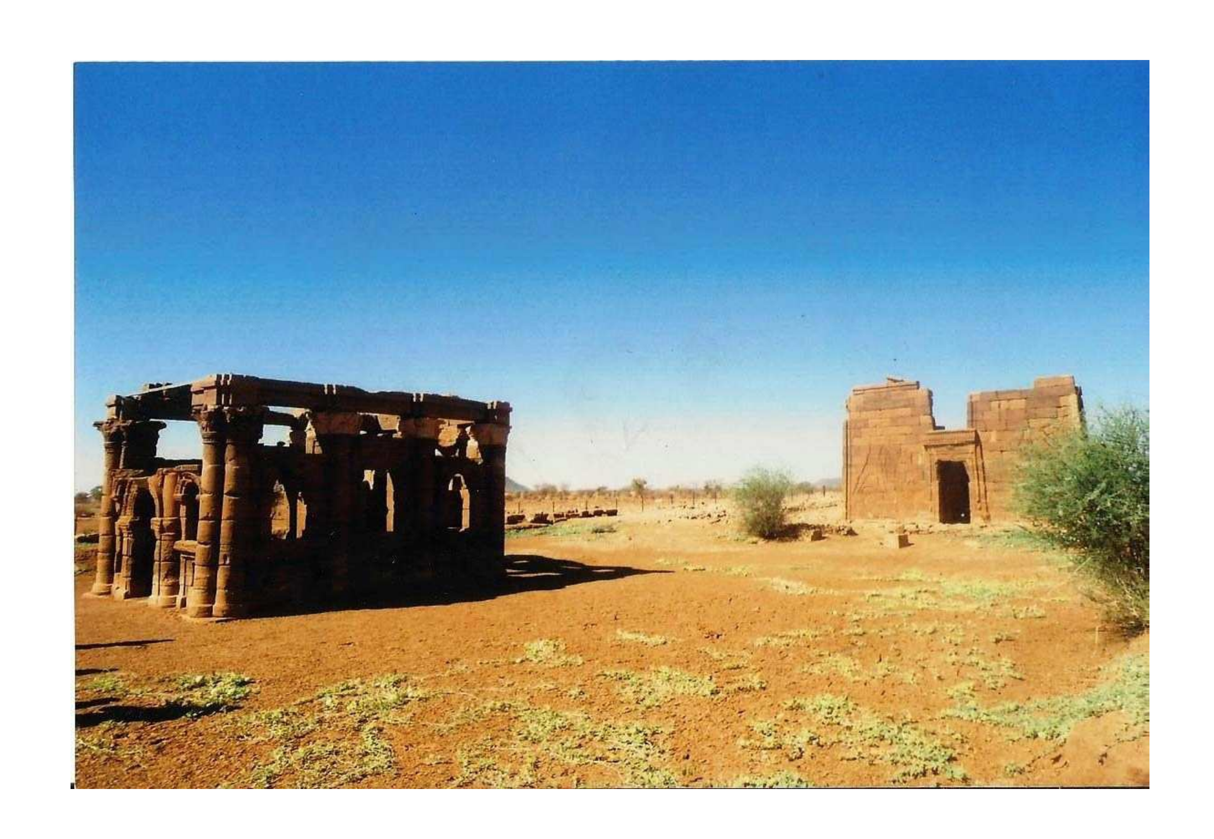
لوحة رقم (23) الكشك الروماني (المروي) - النقعة



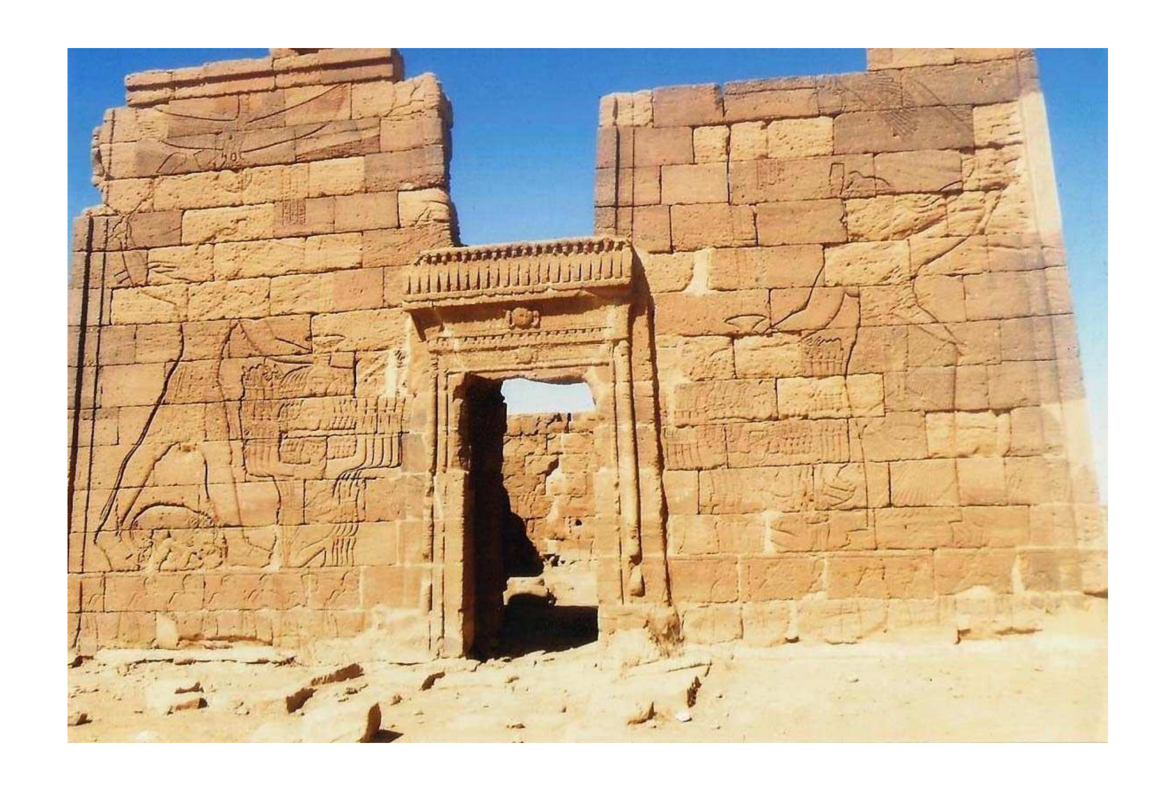
المداخل المقوسة
لوحة رقم (24) شكل المداخل المقوسة **Arches** في الكشك الروماني
(المروي) - النقعة



لوحة (26) الزخارف المحلية محصورة في الشباك الغربي
الكشك الروماني
(المروي) – النقعة



لوحة رقم (27) الكشك الروماني (المروي) الذي شيد أمام معبد الأسد منحرفا قليلا عن محوره يساراً - النقعة



لوحة رقم (28) معبد الأسد(N300) الذي يقع بالقرب من
الكشك الروماني
(المروي) – النقعة



لوحة رقم (29) الجدار الجنوبي من معبد الأسد (N300) في النقعة ويظهر عليه المعبود أبادماك ينبعث من ثعبان ضخم له كتفين ويدين إنسان - النقعة



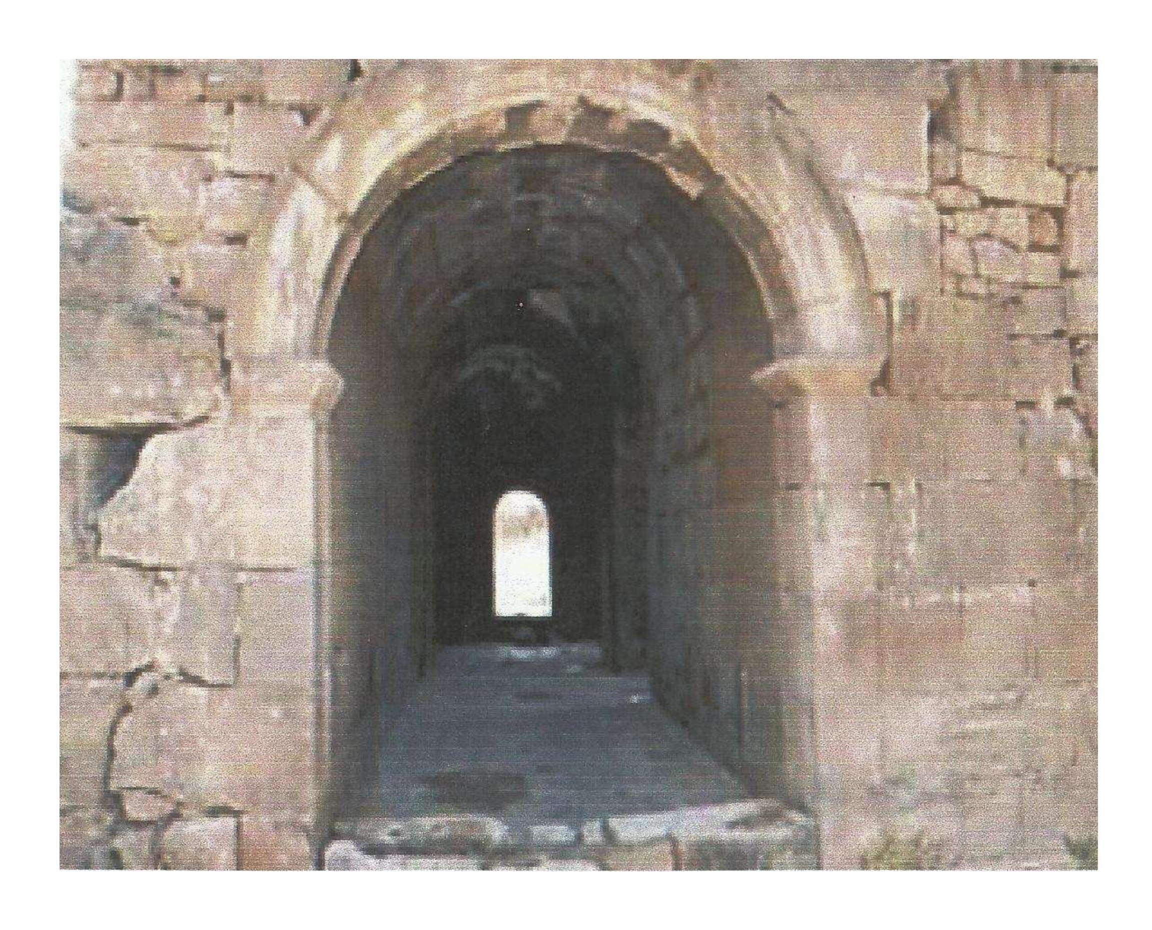
لوحة رقم (30) الآلهة ايزيس تهب الملك حزمة من الأعداء
معبد الأسد
(N300)- النقعة



لوحة رقم (31) معبد الشمس (M-250) - المدينة الملكية



لوحة رقم (33) أشكال الحيوانات التي قطعت علي الأنماط الرومانية
الحمام الروماني



لوحة رقم (34) توضح البوابات المقوسة والضخمة التي نقلها المرويين من الرومان